ديوان ابن سهل الأندلسي

دراسة وتحقيق

يسرى عبد الغني عبد الله

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الثالثة
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0800-X
90000>
9 782745 108005

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر هو ديوان الحياة وسجلها الصادق ، وهذه محاولة متواضعة أقدمها للقارىء العربي ، أحاول بها العمل على إحياء تراث من رفع الأدب والشعر قدرهم ، وجاءت الأيام كي تنسينا ذكرهم بمشاغلها وهمومها ، فاخترت إبراهيم بن سهل شاعر الأندلس ووشاحها . وأذكر أني قرأت له ديواناً مطبوعاً منذ عهدٍ طويل ، فأخذت على هذا الديوان الذي جمعه ورتبه وضبطه ـ كما كتب على غلافه ـ السيد أحمد حسنين القرني ، وطبع بنفقة المكتبة العربية التي كانت كائنة بحي درب الجماميز الذي يتوسط حي السيدة زينب بالقاهرة المصرية سنة ١٣٤٤ هـ ، الموافق ١٩٢٦ م ونفذت طباعته مطبعة الترقي المصرية ـ وقد أخذت عليه ما يلي :

اولاً : سوء الطباعة وبدائيتها

ثانياً : رداءة الورق .

ثالثاً : تفشي الأخطاء بشكل مريع .

رابعاً : عدم شرح المفردات أو توضيحها .

خامساً : عدم ترتيب الديوان حسب القوافي .

سادساً : عدم وضع عناوين للقصائد .

سابعاً : الإغفال التام لمناسبات القصائد .

ثامناً : النقص الكبير في القصائد .

وأعجبني شعر ابن سهل ، أعجبني رقة غزله ، وجمال اسلوبه ، فاستخرت

الله وعقدت العزم على إخراج ديوان ابن سهل في صورة أتمنى أن أتلاشى فيها المآخذ التي وقع فيها السيد / قرني ـ فأكملت النقص من أمهات المراجع والمصادر ، وحاولت إصلاح الأخطاء الواردة في الأبيات بالعودة إلى أصولها ، بل أكملت أبياتاً كانت ناقصة ، وقصائد كاملة قمت بكتابتها وشرحها لم يلتفت إليها السيد / قرني واتخذت لذلك منهجاً في التحقيق أتمنى من المولى عزّ وجلّ أن يلقى قبول القارىء العربي ومحبي الشعر العربي الرصين في وقت ظهر فيه وباء اسمه الشعر الحرّ أو الشعر المنثور ولا إصلاح لحال شعرنا أو لغتنا الا بالعودة إلى الجذور الأصيلة لشعرنا العربي المتميز .

وسأبقى بعون ربي ـ ما بقيت ـ ماضياً في طريقي ، باحثاً ، منقباً في تراثنا الأصيل كي أخدم ما وسعني الجهد أدبنا العربي والإسلامي وذويه ؛ والله ولي التوفيق . وهو حسبي ونعم المعين على ما أصبو إليه .

يسري عبد الغني عبدالله

القاهرة : في يناير سنة ١٩٨٧ م

أضواء على سيرة ابن سهل

اسم شاعرنا : إبراهيم بن سهل الأشبيلي . نشأ في إشبيلية الأندلسية في عهد دولة الموحدين ثم هجرها فور استيلاء الأسبان عليها ، واتصل بابن خلاص والي سبتة ، ومات غريقاً معه سنة ٦٤٩ هـ - ١٢٥١ م .

كان ميلاده في إشبيلية سنة ٦٠٩ هـ . وهو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من أزهى عصور الحضارة في بلاد الأندلس .

ويؤكد تاريخ الأدب أن آباءه نزحوا إلى الأندلس منذ زمن بعيد ، وهو ليس بعربي الأصل ؛ ولكنه برع في اللغة العربية الشاعرة ، ونبغ في آدابها .

عصر ابن سهل

عاش ابن سهل في الفترة ما بين ٦٠٥ هـ . و ٦٤٩ هـ أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري ؛ أي في الوقت الذي يعتبر آخر عصور العرب في الأندلس . إلا أن الشعر مع هذا كان على حاله من الرقي والازدهار ، والناس كما هم يمجدون الشعر والشعراء ، ويكبزونهم لأن بلاد الأندلس لم تمت بداء الشيخوخة بل اهتصرت فتية ، فكانت أيامها الأخيرة أيام عز اللغة وفتوتها ، ونمو الأدب والنهوض بالشعر ، والتفنن في أساليبه . وفي وسط هذا البحر الزاخر بالعلماء العامر بالشعراء والأدباء ، برز شاعرنا ابن سهل الأندلسي وتلألأ نجمه في سماء الأدب حتى سمي شاعر إشبيلية ، ووشاحها الأول .

قيمة شعره

شعر ابن سهل وجداني صرف تمليه العاطفة . وأرق الشعر هو ما أوحت به العاطفة وأملاه الوجدان لا ما أنتجته الصنعة ، ونحت من العقل نحتاً ، وشهد له بالتبريز كبار الشعراء والأدباء كما سيأتي .

وابن سهل شاعر الوجدان الذي أنطلق في عالم العواطف بملء جناحيه وراح ينسج من خياله أجواء الغرام رحبة واسعة الأطراف ، وينتقل فيها من أفق إلى أفق ، في رقة القلب الذي كوته اللوعة ، وفي ارتعاشة النفس التي تبخرت توجعاً وتظلّماً ، وشعر ابن سهل شعر العذوبة ، شعر اللين والنضارة ، شعر السهولة التي تنسكب انسكاب الماء الهادىء ، هو شعر الموسيقى الساحرة التي توقع على أوتار النفس في غير ما نشوز ، ولا اضطراب .

وابن سهل من كبار الوشاحين ، وله في هذا الفن ما يعد من روائع الشعر الأندلسي بحق .

إن القارىء لشعر ابن سهل يحسّ أنه أمام خير معبّر عن الأدب الأندلسي ، فأدبه هو أدب العاطفة أكثر مما هو أدب المنطق والعقل المفكر ، وهو أدب الخيال العذب الذي يمزج الأشخاص بالطبيعة والطبيعة بالأشخاص ، وإذا الطبيعة في شعره حية ، وإذا الحياة متدفقة ، وإذا أمامك عالم متكامل من سحر وألوان وألحان ، وإذا السحر ناطق ، والألوان متحركة ، والألحان وشوشات نفوس وقلوب .

* * *

وابن سهل (أبو إسحاق ابراهيم ، الإشبيلي) ، المتوفى سنة ٦٤٩ هـ يقول عنه ابن سعيد في كتابه : (المغرب في حلى المغرب) [قسم الأندلس] :

« قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعه ، وبلغني الآن

أنه شاعر خليفتهم بمراكش » وهذه النقطة الأخيرة من كلام ابن سعيد مثار تساؤل ، إذ يخلو الديوان الذي جمعنا شعره من مصادر مختلفة يخلو من أي نص يؤكد هذا الكلام ، ولا يوجد ما يعضدها في المصادر الأخرى عن ابن سهل ، والشيء الثابت أن ابن سهل عمل كاتباً لدى ابن خلاص ، والي سبتة من قبل الموحدين ثم الحفصيين .

وهناك نقطة أخرى تثير الجدل ، وتتعلق بمدى صحة إسلام ابن سهل ، ونبذه لدين اليهودية ، وفي هذا الصدد يذكر ابن سعيد في المغرب أنه سأله عن هذا الأمر فأجابه : « للناس ما ظهر ولله ما أستتر » .

والذي يهمنا في هذا المقام أن ابن سهل كان شاعراً مجيداً ، وبخاصة في الغزل ، أما موشحاته فبراعته فيها لا تقل عن براعته في قصائد الغزل ، وإن كان يسلك لإظهارها طريقاً آخر ، هو ذلك التفنن القائم على تنويع النغمات ، فموشحاته مظهر للتفاوت الكثير في إظهار قدرته على إتقان نغمات متباعدة ، والتخلص بقدرة فائقة تشبه عفويته في القصيد الغزلي بين مزاحمة التقسيمات التي لا تخلو من جرأة على البناء المركب .

قالوا عن ابن سهل

قال بعض الأدباء لما غرق ابن سهل : (عاد الدر إلى وطنه) .

وسئل بعض المغاربة عن السر في رقة شعر ابن سهل الأندلسي فقال :

(لانه اجتمع فيه ذلان : ذل العشق ، وذل اليهودية) .

وقال عنه ابن الأبار صاحب (الحلة السيراء) و (التكملة لصلة الصلة) : « كان من الأدباء ، الأذكياء ؛ الشعراء . كان يهودياً ، فأسلم ، وقرأ القرآن ، وكتب لإبن خلاص بسبتة » وقال عنه أثير الدين أبو حيان : « ابن سهل أديب ماهر دوّن شعره في مجلد ؛ وكان يهودياً فأسلم ؛ وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ ؛ وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . »

ويقول أستاذي المرحوم د . أحمد ضيف[1] : « صورة ابن سهل هي صورة شاعر وصاف يجيد الوصف ، وغازل يجيد الغزل ، ووجداني لا يخرج عن دائرة وجدانه ، ومصور بارع لما يرى ويسمع . قليل الآراء ، قاصر الخيال لكنه مبدع في الأسلوب متفنن في الكلام ؛ لا يشعر الإنسان بأدنى ملل في قراءة كلامه . وهو في كل ذلك خفيف الروح ؛ مطرب . معجب . وكفى بذلك دليلاً على جمال قوله . ونصيبه في الافتتان » .

وأقول أن ابن سهل ظهر نبوغه في الشعر وهو شاب ؛ ولا نجد له في غير الغزل إلا القليل . وشعره جميل . وأسلوبه رائع . ومعانيه شائقة . وإذا قرأت كل شعره لاح لك كأنه جمع كل ما عرف ويعرف من الآراء في العشق والغزل .

من أغراض شعره

أولاً : المدح

يكاد يكون معدوم المدح ، ودرة مدائحه تلك القصيدة العينية التي يمدح بها رسول الله ﷺ والتي مطلعها :

تنازعني الآمال كهلاً ويافعاً ويسعدني التعليل لو كان نافعا
وما أعتنق العليا سوى مفرد غد لهول الفلا ؛ والشوق ؛ والنوق رابعا

ثانياً : الهجاء

هجاؤه يكاد يكون غير وارد إذ لم نعثر على أي بيت كتبه هجاءً .

أخلاقه

تجمع فيه إلى جانب رقة العاشق دماثة الأديب ؛ ووداعة الشاعر الظريف ، ولم يكن هجّاء فيقال سليط اللسان ، ولا مدّاحاً فيقال منافق !! ولم يذكر لنا مؤرخو الأدب أي شيء عن صفاته الجسمانية .

---

(١) أحد رجال الأدب المعدودين في عصرنا الحديث ، ورائد من رواد دار العلوم ومدرستها الأدبية والنقدية وما قاله عن ابن سهل جاء بعد أن قدم الكثير عن سيرته وحياته .

مذهبه الديني

كان يهودياً تغلغلت اليهودية في نفسه حتى عللوا رقـة شعره بـاجتماع ذل العشق وذل اليهـودية كـما قلنا من قبـل ، ثم أسلم ، وقرأ القـرآن وتأثـر به تمـاماً في لغتـه وصوره الشعرية ، وعاشر المسلمين . ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة ، كما استدل من أرّخ له على إسلامه بقصيدة دالية يقول فيها :

تسليت عن موسى بحب محمد ... هُديت ، ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قِلى قد كان ذاك ، وإنما ... شريعة موسى عطّلت بمحمدِ

ولكن البعض رماه بعدم الإخلاص وقالو إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو من قدحٍ واتهام . وكان الحسن بن علي سمعه يقول :

(شيئـان لا يصحان : إسـلام ابـراهيم بن سهـل ؛ وتـوبـة الـزمخشري من الاعتزال) .

وقد روى العلامة الخطيب أبو عبدالله بن مرزوق أنه مات على دين الإسلام الحنيف .

وكذلك قال ابن الأبار . وأبو حيان .

وقد اجتمع مع ابن سهل الأنـدلسي جماعـة في مجلس لهو وأنس . وسـألوه . بعد أن أعمت الراح فيه . عن إسلامـه هل هـو في الظاهـر والباطن ؟ فـأجابهم : للناس ما ظهر . ولله ما استتر .

وعلى كلٍ ؛ فسواء أأخلص في إسلامه أم لم يخلص فقد ولد يهوديـاً ؛ ومات مسلماً .

حبه

ردد في كل غزله ؛ وكل شعره اسماً واحداً هو (مـوسى) ويقال أن اسمـه : (موسى بن عبد الصمد) ، وقالوا إنه أراد به سيدنا موسى كليم الله عليه السلام ؛

وقالوا بل هو غلام يهودي تيم به عشقاً كان يهواه ، ومن هؤلاء القائلين أثير الدين بن حيان فقد قال : (أكثر شعره في صبي يهودي كان يهواه) وأرى هذا الرأي مع ابن حيان بدليل قول ابن سهل الأندلسي :

أصبو إلى قصص الكليم وقوله   قصداً لذكرك عندها وتعرضا

وقوله في قصيدة أخرى :

أبطل موسى السحر فيما مضى   وجاء موسى اليوم بالسحر

فموساه هذا إما هو معشوق صحيح بهذا الاسم ؛ وإما شخصيته اتخذها ستاراً لمعشوق أو معشوقة لم يرد التصريح لنا باسمه أو اسمها ، وقد تكون داعياً من دواعي الشعر تغنى بها ، وإن يكن في هذا الرأي ما فيه من ضعف .

ديوانه

لابن سهل ديوان شعر في الوصف والغزل والمدح والرثاء وغير ذلك من الأبواب الشائعة عند العرب وأحسن شعره ـ كما قلنا ـ ما قاله في شعر الغزل ، ومعظمه في موسى الذي سبق وتحدثنا عنه .

واعتقد ـ قدر علمي ـ أن له شعراً وموشحات غير ما ذكرنا ولكن لعلها ضاعت لأنه لم يقع بين أيدينا إلا قطع متفرقات في كتب الأدب ومصادره بين يديك مجموعها مضافاً إلى الديوان الصغير الذي اشرت إليه في الافتتاحية وقال جامعه إنه طاف من أجله مختلف البلاد وعثر على أكثرها في بلاد المغرب العربي بدعوة من صديق له هناك .

وإحقاقاً للحق ، ومن أجل الأمانة العلمية نقول هنا أن استاذنا إحسان عباس قد قام بإصدار تحقيق لبعض اشعار ابن سهل الأندلسي في سنة ١٩٦٧ م وقد ركز فيه على الموشحات دون الاشعار الأخرى التي كتب فيها ابن سهل ، ومع كل احترامنا لأستاذنا الدكتور إحسان عباس فقد نسب بعض المقطوعات

والمـوشحات إلى ابن سهـل وفي الحقيقة انها ليست له. ولعل القـارىء يـرضى عن جهدنا .

وفي نهاية حديثي فليسمح لي القارىء أن أذكر عيوب شعره منها : قصور في الخيال ، وقلة في الآراء ؛ وتكرار للمعاني حتى لتستطيع أن تعطي حكماً عنه بقـراءة قصيدة واحدة له . وفي ما وصل إلى يدي من مـوشحاتـه بعض تعقيد لفـظي سلم منه شعره .

والله ولي التوفيق



حرف الهمزة

[١] اليأس والأمل

إذا اليـأس ناجى النفس منـك بلن ولا أجـابت ظنوني : ربمـا ؛ وعسائي[١]

(١) بمعنى عساى (عسى) تفيد الرجاء والتمني وعدم فقد الأمل رغم أن اليأس نـاجى نفسه من الحبيب الذي قال له (لا) و (لن) .



حرف الباء

[٢] ردوا على طرفي النوم

ردوا عـلى طرفيَ النـوم الـذي سلبـا ... وخـبروني بـعـقـلٍ أيـة ذهـبـا ؟
عـلمت لـمـا رضيت الحـب منـزلـة ... أن المنـام عـلى عيـني قـد غـضبـا
فقلت : واحربا ! والصمت أجدر بي[١] ... قـد يغضب الحب إن ناديت واحـربـا
وليس ثـأري عـلى مـوسى وحـرمتـه ... بـواجـب وهـو في حـل إذا وجـبـا
إني لـه عـن دمي المسفـوك معـتـذر ... أقـول حملتـه في سفـكـه تـعـبـا
من صـاغـة الله من مـاء الحيـاة ؛ وقـد ... أجـرى بقيتـه في ثغـره[٢] شـنبـا[٣]
نـفسي تـلذ الأسى فـيـه ، وتـألـفـه ... هـل تعلمـون لنفسي بـالأسى نسبـا
قـالوا عهـدناك من أهـل الرشـاد ؛ فـما ... أغواك ؟ قلت : اطلبوا من لحظه السببا
يـا غـائبـاً مقـلتي تهمي لفـرقـتـه ... والقطر إن حجبت شمس الضحى انسكبا
ألقى بمـرآة فكـري شمس صـورتـه ... فعكسها شب في أحشـائي اللهـبـا
لما غربت[٤] عجمت[٥] الصبر أسبره[٦] ... فلم أجـد عـوده نبعـا ، ولا غـربـا[٧]

---

(١) فقلت (واحربا) أي (واحزنا !) .
(٢) الثغر: هو الفم أو ما تقدم من الاسنان .
(٣) شنبا: بمعنى حدة الأسنان ودقتها .
(٤) لما غربت: أي لما بعدت .
(٥) عجمت: أي بعدت .
(٦) الصبر اسبره: أي أعرف مقداره .
(٧) نبعاً ولا غربا : النبع الماء القليل والغرب الدلو الكبير والمقصود من قول ابن سهل لم أجده قليلاً أو كثيراً .

كم ليلة بتها ، والنجم يشهد لي صريع شوق إذا غالبته غلبا
مردداً في الدجى لهفي ، ولو نطقت نجومه رددتْ من حالتي عجبا
نهبت فيها عقيق الدمع من أسف حتى رأيت جمان[1] الشهب قد نهبا
هل تشتفي منك عين أنت ناظرها قد نال منها سواد الليل ما طلبا ؟
ماذا ترى من محب ما ذكرت له إلا شكا ، أو بكى ، أو حنّ ؛ أو طربا ؟
يرى خيالك في الماء الزلال إذا رام الورود فيروى ، وهو ما شربا !!

[٣] كيف يكون العاشق ؟

أموسى ! متى أحظى لديك ، ومعبدي ودادي ؛ وأعذاري إليك ذنوبي ؟
نبذت[2] لصبري فيك أكرم عدة وقاطعت من قومي أعز حبيب
وهبت - ولا من على الحسن - مهجتي ولبّى ؛ وجثماني لغير مشيب
فضاعت - ولا رد عليه - وسائلي ؛ وخاب - ولا عتب عليه - نصيبي
وقالوا : لبيب لو أراد عصى الهوى تناقض وصفا عاشق ولبيب !
وما باختياري فارق القلب صبره ولكن فراق السيف كف شبيب[3] !

[٤] عندما يكون الهوى مراً !!

أذوق الهوى مر المطاعم علقما وأذكر من فيه اللمى[4] فيطيبُ
تحن وتصبو كل عين لحسنه كأن عيون الناس فيه قلوب
وموسى ؛ ولا كفران لله ؛ قاتلي وموسى لقلبي ؛ كيف كان ، حبيب

---

(١) رأيت الجمان : الجمان كرات تصنع من الفضة .
(٢) نبذت لصبري : تركت لصبري .
(٣) شبيب هذا فارس عربي يضرب به المثل في الشجاعة وقوة التحمل .
(٤) اللمى : حمرة الشفاه أو الشفاه الحمراء .

[٥] هو البين يا موسى

هـو البـين[1] يـا مـوسى ؛ ولـو كنت ثـاويـا[2]
فـما كــان قـرب الــدار مــنــك مــقــرَّبي

أروضَ الـصِّبــا ! قــد جف بــالـبـين منبتي
ويــا شمس أفق الحسن ! قــد حــان مـغــربي

وقــد كـنت قـبــل الـبــين أهــذي بمـطـمعي
وأرقــي[3] جـفــوني بــالــرجــاء المــخيّــب

فــأمــا وقــد نــادى الــغــراب ركــائــبــي
فــيــاصــبر ! إن شرّقــت ســيــراً فــغــرِّب

ويــا ســلوتي في الحب ! بِـيـني[4] ذمــيــمــةً
وفي غــيــر حــفظ أيهــا الــنــوم فــاذهــب

مــن الــيــوم أرِّخ فــيــك أول شــقــوتي
وآخــرَ عــهــدي بــالــفــؤاد المــعــذَّب

[٦] تدنيك زور الأماني

تــدنــيــك زورُ الأمــاني	مني ! وتـنـأى[5] طِــلابــا
كــأنــي حــين أبــغــي	رضــاك أبـغـي الـشـبــابــا
وأشــتــهــي مــنــك ذنــبــا	أبــنـي عــلــيـه الــعــتــابــا
حــي إذا كــان ذنــب	فــتــحــتُ لــلــعــذر بــابــا

---

(١) البين يا موسى : البعد يا موسى .
(٢) لو كنت ثاوياً : لو كنت مقيماً فما كان قرب الدار منك بمقربي .
(٣) وأرقي : أي أتلو رقية أي تعويذة اسكن جفوني بها ، وبالرجاء المخيب .
(٤) بيني : أبعدي .
(٥) وتنأى طِلابا : تبعد .

ظـمئت مـنـك لـوعـد فـكـان وردي السرابـا[1]
لا خـاب سـؤلُـك ؛ أما سؤلي لـديـك فخـابـا !

[٧] هذا اليوم ليس منها

مـن الأيـام لا ألـقـاك عشر أطـلتُ بهـا عـلى الـزمن الـعـتـابـا
ولـسـت أعـد هـذا الـيـومَ منهـا لـعـل الله يـفـتـح فـيـه بـابـا
فـإن تـك لم تـعـدّ ؛ ولم تحـقـق فـلي شـوق يـعـلمـني الحسـابـا !

[٨] خلصت من علة الضنى

خلُصت خلوص التبر[2] من علة الضنى وأشبهتَ منـه صـفـرة بشـحـوب[3]
فـان كـانت الحمى تضر حبيبـهـا ؛ فـما عـجـبٌ إضرارهـا بـطـبـيـب !
ومـا كـونها في مثـل جسمـك بـدعـة فـما الحرّ في شمس الضحى بغـريب !

[٩] طلعة السعد

هي طلعـة السعـد الأغـرّ فمـرحـبـا وسنـا[4] الرآسـة قد أضـاء ، فلا خبـا
فـرع أزاهـره المـنـاقـب ثـابـت في المكـرمات الشم ، لا شم الـربـا[5]
الله خـول فـيـه آجـام[6] الـعـلى لـيـثـاً ، وآفـاق الـرآسـة كـوكـبـا
هـشَّـت لمـطلعـه الأسـنـة ، والأسـ ـرة ، والمحافل ، والجحـافل ، والـظبا
لا تـركـبـوه عـلى المهـود[7] فـإنـه لـيرى ظهـور الخيـل أوطـأ مـركـبـا
ولتفـطمـوه عـن الـرضـاع فـإنـه لـيرى دم الأبـطال أحـلى مشربـا

---

(١) كان وردي السرابا : السراب ما يلوح للسائر في الفلاة وسط النهار .
(٢) خلوص التبر : التبر هو الذهب الخالص .
(٣) بشحوب : الشحوب هو صفرة الهزال .
(٤) سنا : نور .
(٥) فلاخبا : فلا انطفأ .
(٦) الربا : جمع تكسير ، مفردها : ربوة وهو ما ارتفع من الأرض .
(٧) المهود : جمع مهد وهو فراش الطفل .

[١٠] موشح اللوم للّاحي (٠)

يـا لحـظات لـلفـتَنْ في كـرِّهـا أوفَى نـصـيـبْ
تـرمـي فـكـلي(*) مـقـتـلْ وكـلُّهـا سَـهْـمٌ مـصـيـبْ

* * *

الـلوم لـلّاحي(١) مـبـاح أمـا قـبـولـه فـلا
عـلقـتـه وجـه صـبـاحْ ريق طـلا(٢) عنـق طـلا(٣)
كـالـظبـي ثـغـره أقـاحْ ومـا ارتعى شيخ الفـلا(٤)

* * *

يـا ظبي خـذ قلبي وطن ؛ فـأنـت في الأنس غـريـب
وارتـع ، فهـذا سلسـل(٥) ومهجتي مـرعى خصيب !

* * *

بـين الـلمـى والحـور(٦) مـنـه الحـيـاة والأجـل
سـقـت مـيـاه الخـفـر(٧) في خـده وردَ الخـجـل
زرعـتـه بـالـنـظر وأجـتـنـيـه بـالأمـل

---

(٠) هـذا الموشـح من اشهر موشحات ابن سهـل وهو موشح جميل ، اكتملت فيهـا كـل خصـائص الموشحات الأندلسية الأصيلة ، من حيوية وروح شعبية ، وبساطـة في التعبير والصـور . والخرجـة تأتي في رواية لهذا الموشح بالعامية ، والعـاشق يقول قبـل الخرجـة إنه نكـاية في الـرقاء سـوف يغني ويغني .

(*) في رواية (فكلى) .

(١) اللوم للّاحي : اللوم للائم .

(٢) ريق طلا : ريق خمر .

(٣) عنق طلا : عنق ظبي .

(٤) شيخ الفلا : الفلا جمع فلاة وهي المفازة .

(٥) سلسل : السلسل هو الماء العذب الرائق .

(٦) اللمى والحور : اللمى سمرة الشفة وتستحسن ، والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها .

(٧) مياه الخفر : ماء الحياة ، وتفيد شدة الخجل والحياء .

في طرفه الساجي[١] وسن[٢] سهد[٣] أجفان الكئيب
والردف فيه ثقلُ ، خف له عقل اللبيب

* * *

أهدي إلى حر العتاب برد اللمى وقد وقد[٤]
فلو لثمته لذاب من زفرتي ذاك البرد
ثم لوى جيد[٥] كعاب[٦] ما خلته الا الغيد[٧]
في نزعة الظبي الأغنّ ؛ وهزة الغصن الرطيب
يجري لدمعي جدولُ ، فينثني منه قضيب

* * *

أأنت حور أرسلك رضوان صدقاً للخبر ؟
قطعت القلوب لك وقيل : ما هذا بشر !
أم الصفا مضنى هلك من النوى أم الكدر
حتى تزكيه المحن أمر الهوى أمر غريب
كأن عشقي مندل زادته نار الهجر طيب
أغربت[٨] في الحسن البديع فصار دمعي مغربا
شمل الهوى عندي جميع وأدمعي أيدي سبا[٩]
فلتستمع عبداً مطيع غنى لبعض الرقبا

---

(١) طرفه الساجي : طرفه الساكن .
(٢) وسن : نعاس .
(٣) سهد : سهر ، وأرق .
(٤) وقد : اتقد .
(٥) لوى جيد : لوى عنق .
(٦) كعاب : مفردها (كعب) ، والكعاب الجارية التي بدا ثديها للنهود .
(٧) الغيد : النعومة .
(٨) أغربت : جئت بشيء غريب .
(٩) أيدي سبأ : متفرقات .

هـذا الـرقيب . مـا يـظن   لـو كان انسـان مريب !![1]
مـولاى ! قـم بي نـعـمـل   ذاك الـذي ظن الـرقيب[2]

[١١] موشح يا ساقياً ما وقيت فتنة !!

روض نضر ، وشـادن[3] وطـلا   فـاجتن زهـر الـربيـع والـقبـلا
واشرب

يـا سـاقـيـاً مـا وقـيـت فـتـنـتـه !
حـكـت رحـيـق الـكـؤوس صـورتُـه
فـمـثـلـت ثـغـره ، ووجـنـتـه

هـذا حبـاب كـالسلك معتـدلا   وذا رحـيـق كـالـزجـاج عـلا
كوكب

أقـمـت حـرب الهـوى عـلى سـاق
وبـعـت عـقـلي بـالخـمـر مـن سـاق
أسـهـر جـفـني بـنـوم أحـداق

تمثـل السـحـر وسـطهـا كحـلا[4]   مـقـلتـه وهـي تـبرىء الـعـللا
فاعجب !

قـلبـك صـخـر ، والجـسـم مـن ذهـب !
أيـا سـمـيّ الـنـبـي يـا ذهـبـي
جـاورت مـن مـهـجـتي أبـا لهـب

---

(١) هذا البيت يروى بهذا الشكل :
هـذا الـرّقـيـب مـا أسـواه بـظنِ   إشْ لـو كَـان الانـسـان مـريـب
(٢) هذا البيت يروى بهذه الرواية :
يـا مـولـتِي قُـمْ نـعـمـلُو   ذاك الّـذي ظـنّ الـرقـيـب !
(٣) شادن : الغزال الذي قوي وطلع قرناه واستغنى بنفسه عن أمه .
(٤) وسطها كحلا : سواد العين بغير كحل .

يـا بـاخـلاً لا أذم مـا فـعـلا !   صـيرت عـنـدي مـذهب الـبـخـلا مذهب !

يـا مـنـيـتي ، والمـني مـن الخـدع !
مـا نـلت سـؤلي ، ولا الـفـؤاد مـنـعـي !
هـل عـنـك صـبر ؛ أو فيـك من طمـع ؟

أفـنيتُ فـيـك الـدمـوع والحـيـلا   قـالـوا : تسـلى في الحب! قلت : ولا مأرب !

أبـيت أشـكـوه لـوعـتي عـجـبـا
فـصـدّ عـني بـوجـهـه غـضـبـا
فـعـنـد هـذا نـاديت : واحربا !

تـصـد عـني يـا مـنيتي مـللا   وأشتكي من صـدودك الـعللا تغضب !!

حرف التاء

[١٢] إلى أبي بكر

هــذا أبــو بكــر يقــود بــوجــهــه جيش الفــنــون مــطرز الــرايــات

أهــدى ربــيــع عــذاره لــقــلوبــنــا حــر المصيف فشب للوجــنــات

صبت النفوس ، وقد أضل ، كما صبا أهــل الضــلال لخــده الــرومــات[1]

خــد جــرى مــاء الــنسيم بجمــره فــاســودّ مجــرى المــاء في الجمــرات

كتَبت حــروف الشعــر في وجنــاتــه مــا قــد جنت عينــاه في المهجــات

فــترى ذنــوب جــفــونــه في خــده يــبــدو عليــهــا رونــق الحــســنــات

---

(١) الضلال : معناه الحب ، والرومات لم أقف لها على معنى ، وقد جاءت هكذا في عدة مصادر .



حرف الحاء

[١٣] يا من هديت بحسنه

يـا من هـديت بحسنـه ! فمحبتي | بيضـاء في نهج[1] الغرام الـواضحِ
قـدحت لواحظك الهوى في خـاطري | حقـاً لقـد ورّيت زنـد القـادح[2]
مـا استكملت لي فيـك أول نُـظرة | حتى علمت بـأن حبـك فـاضحي
أنـت السـماك من البعـاد ، وربمـا | سـماك لحظك بـالسـماك الـرامح
يـا حبَّ مـوسى ! لا تخف لي سلوة | ظهـر الغرام ؛ وخـاب ظن النـاصح
أهـواه حتى العين تـألف سهـدهـا | فيـه ، وتطرب بـالسقام جـوارحي
يـا هـل درى جفـني غـداة وداعـه | قـدر الـرزيـة بـالمنـام النـازح ؟!
والصـبر ؛ إن الصـبر كـان مـودّعي | والجسم ؛ إن الـروح كـان مصـافحي

[١٤] إلى كلام اللاحي

غـيري يمـيـل إلى كـلام الـلاحي | ويمـد راحـتـه لـغـير الـراح
لاسـيـما والـغـصـن يـزهـر زهـره | ويهـز عـطف الـشـارب المـرتـاح
وقـد استـطار القلب سـاجع أيكـة[3] | مـن كـل مـا أشكـوه لـيس بصـاح
قـد بـان عنـه قـرينـه ؛ عجبـاً لـه | من جـانـح للعجـز خلف جنـاح

(١) بيضاء في نهج : النهج هو الطريق .

(٢) القادح : معناها الضارب ، وقوله (وريت زند القادح) ورى : أخرج النار ، والزند : العود الذي يقدح ليخرج منه النار .

(٣) الأيكة واحدة الايك وهو الشجر الكثير الملتف ، والساجع الحمامة التي تغني فوق الأيكة .

بين الرياض وقد غدا في مأتم	وتخاله قد ظل في أفراح
فالآن وقت ترفع الكاسات قد	آن اطّراح نصيحة النصاح
وعلى العروش من الغصون عرائس	قد وشحت أعطافها بوشاح [1]

---

(١) الوشاح : نسيج عريض مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها ، والأعطاف جمع عطف وهو الجانب من لدن الرأس إلى الورك .

حرف الدال

[١٥] ما أضيع البرهان !!

أقلّد وجدي، فليبرهن مفنّدي[١] فما أضيع البرهان عند المقلد !
هبوا نصحكم شمساً فما عين أرمد[٢] بأكره في مرآه من عين مكمد[٣] !
غزال براه الله من مسكة برى بها الحسن منا مسكة المتجلد
وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة الغصن الندي
وأبقى لذاك الأصل في الخد نقطة على أصلها في اللون إيماء مرشد
وإني لثوب السقم أجدر لابس، وموسى لثوب الحسن أملح مرتد
تأملْ لظى شوقي وموسى يشبه تجد خير نار عندها خير موقِد
دعوه يُذب نفسي، ويهجر، ويجتهد تروا كيف يعتز الجمال ويعتدي
إذا ما رنا شزراً فمن لحظ أحور وان يلو إعراضاً فصفحة أغيد[٤]
وعذّب بالي ـ نعّم الله باله ـ وسهّدني ـ لاذاق بلوى التسهّد ـ !
تطلعَ، واللاحي يلوم، فراعني وكدت، وقد أعذرت يسقط في يدي
وناديت: لا ! إذ قال: تهوى وإنما رماني فكانت « لا » افتتاح التشهد

---

(١) مفنّدي : لائمي .

(٢) فما عين أرمد : أي مريض بعينيه .

(٣) عين مكمد : حزين مكتوم الحزن .

(٤) النظر : الشزر هو الذي يكون بمؤخر العين والأحور من اشتد سواد عينيه مع اشتداد بياضها ، والأغيد الناعس الطرف المائل العنق .

أيا طيب سكر الحب لولا جنونه … محا لذة النشوان سكر المعربد
شكوت مجازاً ما للطبيب ، وإنما … طبيبي سقام في لواحظ مبعدي
فقال ـ على التأنيس[1] ـ « طبّك حاضر » … فقلت : نعم ؛ لو أنه بعض عوّدي
وقال : شكا سوء المزاج وإنما … به سوء بخت من هوى غير مسعد
بكيت ، فقال الحسن هزأ : أتشتري … بماء جفون ماء ثغر منضد ؟!
وغنّيته شعراً به أستميله … فأبدى ازدراء بابن حجر ومعبد[2]
كأني بصرف البين[3] حان فجاد لي … بأحلى سلام منه أفظع مشهد
تغنمت منه السير خلفي مشيعاً … فأقبلت أمشي مثل مشي المقيد
وجاء لتوديعي ، فقلت اتئد فقد … مشت لك نفسي في الزفير المصعد
جعلت يميني كالنطاق لخصره … وصاغت جفوني حلي ذاك المقلد
وجدت بذوب التبر فوق مورّس … وضن بذوب الدر فوق مورد[4]
ومسح أجفاني ببرد بنانه … فألف بين المزن[5]والسوسن الندي
أيا علة العقل الحصيف[6] وصبوة الـ … ـعفيف وعين الناسك المتعبد،
رعيت لحاظي في جمالك آمناً … فأذهلني عن مصدري حسن موردي
وأن الهوى في لحظ عينك كامن … كمونَ المنايا في الحسام المهند
أظل ، ويومي فيك هجر ووحشة … ويومي ـ بحمد الله ـ أحسن من غدي
وصالك أشهى من معاودة الصبا … وأطيب من عيش الهني المرغد
عليك فطمت العين عن لذة الكرى … وأخرجت قلبي طيب النفس عن يدي

---

(١) أي من قبيل المؤانسة .

(٢) ابن حجر : لعله يقصد الملك الضليل امرؤ القيس عمدة شعراء الجاهلية ، ومعبد هو الشاعر الملحن المعروف ، وكلاهما كان معروفاً بسمو الخيال ورقة الشعر .

(٣) أي جاء موعده .

(٤) المورس ذو اللون الأحمر ، ويعني به خد المحبوبة ، وهو مأخوذ من الورس وهو نبات في اليمن لونه أصفر فاقع الصفرة .

(٥) بين المزن والسوسن : المطر وازهار السوسن .

(٦) الرزين : المتكامل .

[١٦] يسائلني

وألمى ، بقلبي منه جمر مؤجج[1] تـراه عـلى خديـه يـنـدى ويـبرد
يسـائلني : من أي دين ؟ مداعبـا ! وشمـل اعتقـادي في هـواه مبـدد
فؤادي حـنيفيّ ، ولـكن مقـلتي مجـوسية من خـده النـار تعبـد !!

[١٧] خال موسى

كـأن الخـال[2] في وجنـات مـوسى سـواد العـتـب في نـور الـوداد
وخُطّ بـخـده لـلحسـن واو فـنـقط خـدّه بـعضُ المـداد
لـواحـظه محـيرة ، ولـكـن بهـا اهتـدت الشجـون[3] إلى فؤادي

[١٨] أحلى من الأمن

أحلى من الأمن ، لا يأوي لـذى كمـد فيه انتهى الحسن مجموعـاً ، ومنه بـدي
لم تدر ألحاظـه كحلا ، سـوى كحل[4] فيهـا ، ولا جيـده حليـاً سـوى الغيـد
حسبت ريقتـه من ذوب مبسمـه لـو ان صرف عقـار[5] ذاب من بـرد
لـو قيـل والنفس رهن المـوت من ظمـأ مـوسى أو البـارد السلسـال لم أرد !
مـوسى تصـدق عـلى مسكين حبـك لا تـرد كفي فقـد بـاتت عـلى كبـدي
لا تقـذ بالنـأي والاعـراض عـين شج أذاقهـا فيـك طعم الـدمـع والسهـد
زرني فلو كنت تسخـو بـالعنـاق لمـا أبقيت روحي لها التعذيب من جسدي !

[١٩] أعد خبر التلاقي

أعـد خـبر الـتـلاقي عـن مـلول كـأني عـنـده خـبر مـعـاد !

---

(١) المؤجج هو المتّقد .
(٢) الخال : نقطة سوداء في الخد الجميل ، أو الحسنة كما تسمى في مصر .
(٣) الشجون يعني الحزن الذي يثيره الفراق والهجر .
(٤) الكحل سواد العين الطبيعي وهو يزين العين كالكحل الصناعي .
(٥) عقار : خمر .

وطارحني الشجون على حذار فبي حرق يذوب لها الجماد
فأما مقلتي ، واللحظ حتف فمذ عرفته أنكرها الرقاد
يسوغ ويلتقي حسن وذنب وليس يسوغ حب وانقياد
أليس من العجائب حال صبٍّ له شغف وليس له فؤاد !

[٢٠] هو البين !

هو البين ، حتى لم يزدك النوى بعدا
ترحل قبل البين لا شك من صدا
أيا فتنة في صورة الانس صورت
ويا مفرداً في الحسن غادرتني فردا
جبين ، وألحاظ ، وجيد ، لأجلها
أضاع الأنام التاج ؛ والكحل ، والعقدا !
وكم سئل المسواك عن ذلك اللمى
فأخبر أن الريق قد عطل الشهدا !
ألا ليت شعري ، والأماني كثيرة
وأكذبها في الوعد أعذبها وردا !
أتأنس عيني بالكرى بعد نفرة
ويكحلِ ميل[1] الوصل مقلتيَ الرمدا ؟!
ويسمح في ليل الصدود بزورةٍ
يصيّر فيها الشوق حر المنى عبدا !
عجائب لم تدرك . فعنقاء مغرب
وإقبال موسى أو زمان الصبا رُدّا

[٢١] أما آن الآوان ؟

أما آن أن ترثي لحالة مكمد فينسخ هجرَ اليوم وصلك في غد ؟

(١) الميل : ما يستعمل لعملية التكحيل وهو معروف بالمرود .

أراك صرمت[1] الحبل دوني ، وطالما أقمت بذاك الحبل مستمسك اليد !

وعوَّضتني بالسخط من حالة الرضا ومن أنس مألوف بحالة مفرد

وما كنتمو عوّدتُم الصبَّ جفوة وصعب على الإنسان ما لم يعوَّد

طويتَ شغاف[2] القلب موسى على الأسى وأغريت بالتسكاب جفن المسهد

وما أنت إلا فتنة تغلب النهى[3] وتفعل بالألحاظ فعل المهند

وتوَّجك الرحمن تاج ملاحة وبهجةَ إشراق بها الصبح يعتدي

يميل بذاك القد سكرُ شبابه كميل نسيم الريح بالغصن الندي

ويهفو ؛ فيهفو القلب عند انعطافه فهلّا رأى في العطف سنّة مقتد ؟

أبى الله إلا أن يعز جماله يسوم[4] به الأحرار ذلة أعبد !

له الطَّول[5] إن أدنى ، ولا لوم إن جفا على كل حال فهو غير مفنَّد[6]

أقول له ـ والبين زُمَّت ركابه وقد زاد روعي صوتُ حاد مغرد :

دنا عنك ترحالي ؛ ومالي حيلة إذا حيل بين الزاد والمتزوِّد

وإني ، وإن لم يبق لي دونكم سوى حديث الأماني موعداً بعد موعد

لأصبرُ طوعاً ؛ واحتمالاً ، فربما صروف الليالي مسعدات بأسعد

وأبعث أنفاسي إذا هبَّت الصَّبا تروح بتسليم عليك وتغتدي

[٢٢] أرجو أن تكون مواصلي

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي فأسقيتني بالبعد فاتحة الرعد[7]

فبالله بـرِّد ما بقلبي من الجوى بفاتحة الأعراف[8] من ريقك الشهد

---

(١) أراك صرمت : أي قطعت حبل الود دوني .

(٢) شغاف القلب : غلاف القلب .

(٣) تغلب النهى : تغلب العقول .

(٤) يسوم : بمعنى يذيق .

(٥) له الطول : له القدرة .

(٦) غير مفنَّد : غير ملوم .

(٧) فاتحة الرعد : يعني ابتداءها اللفظي الذي هو : ألف ، لام ، ميم ، راء يعني (المرّ) .

(٨) فاتحة الأعراف : بدؤها اللفظي : ألف ، لام ، ميم ، صاد . أي (المص) .

[٢٣] كيف خلاص القلب ؟

كيف خلاص القلب من شاعر   رقّت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر من نثره   ونظمه جلّ عن العقد
وشعره الطائل في حسنه   طال على النابغة الجعدي[1]

[٢٤] لولا الله ما كنت أهتدي

تسليتُ عن موسى بحب محمد   هُديت ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قِلًى قد كان ذاك وإنما   شريعة موسى عُطّلت بمحمد

---

(١) النابغة الجعدي : شاعر مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام ، واسمه : عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، ادرك النابغة النبي ﷺ وانشده :

ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له   بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له   حليم إذا ما أصدر الأمر أوردًا

فقال له النبي : ـ (لا يفضض الله فاك) وقد عمر حتى ادرك الأخطل شاعر الدولة الأموية وتنازعا الشعر ، ومات وهو ابن ١٢٠ سنة ويعتبره البعض من شعراء الطبقة الأولى .

حرف الراء

[٢٥] سل في الظلام أخاك البدر !

سـلْ في الـظَّلَامِ ، أخـاك البـدرَ عن سَهَـري
تـدْرِي النجومُ كـما يـدرِي الـورَىَ خَـبَري
أبـيتُ أهـتِفُ بـالـشَّـكْـوى ؛ وأشـرَبُ مِـنْ
دَمْـعِـي ، وأنـشَـقُ رَيَّـا ذِكْـرِكَ الـعـطِرِ
حـتى أخـيَّـل[1] أنِّي شـارِبٌ ثَـمِـلٌ
بـين الـرِّيـاضِ وبـين الـكَـأسِ والَـوتَـرِ
مَـن لِي بـهِ ! اخـتَـلَفَت فـيـه المـلاحـةُ إذ
أومَـتْ إلى غـيره إيمـاءَ مُحْـتضرِ[2] !
مُـعَـطَّلٌ ، فـالحُـلَى مِـنْـهُ مُحـلَّأةٌ[3]
تَـغـنى الـدَّراري عـن الـتَّـقْـليـدِ بـالـدُّرَر
فـخـدُّهُ لـفُـؤَادي نـسَـبَـةٌ عَـجَـبٌ
كِـلاهُمـا أبَـدَاً يـدْمَـى مِـن الـنَّـظَرِ

---

(١) في رواية (حتى يُخَيَّلَ) .
(٢) في رواية (إيماءَ مُحْتَصِرِ) .
(٣) محلأة : مبعدة .

وخَـالُـهُ نُـقْـطَةٌ مِـنْ غُـنـجِ مُـقـلَتِـهِ
أتى بِهـا الحُـسـنُ مِـنْ آيـاتِـهِ الـكُـبَرَ

جـاءَتْ مِـن الـعْـين نـحـو الخَـدِّ زائِـرةً
وراقَـهَـا الـوِرْدُ فـاسـتَـغْـنَتْ عـن الـصَّـدَر

بَـعْضُ المَحَـاسِـنِ يهْـوى بَـعْـضَـهـا طـرَبـاً
تَـأمَّـلوا كـيـف هـام الـغُـنـجُ بـالحُـوَر !

جـرى الـقَضـاءُ بـأَنْ أشـقى عَـلَيْـكَ وقَـد
أُوتِـيـتَ سُـؤْلَـكَ يـا مُـوسى عَـلى قَـدَرِ

إن تَـعـصِـنـي فَـنِـفَـارٌ جـاءَ مـن رشـا[1]
أو تُـضـنِـنـي فَـمـحـاقٌ جـاءَ مِـنْ قَـمَـرِ

قَـدْ مِـتُّ شـوقـاً ؛ ولكـن أدَّعِـي ، شـطَطاً
أنّي سَقِيمٌ ! ومَـنْ لـلعُـمْـي بـالْـعَـورِ ؟!

سـأَقْـتَضي مِـنْـكَ حَـقِّـي في الـقَـيـامِـة إنْ
كـانَـتْ نـجـومُ الـسَّـمَا تُجـزي عَـنِ الـبَشَرِ

أنـا الـفَـقـيرُ إلى نَـيْـلٍ تَجـودُ بـهِ
لـو يُـطْرَدُ الفقـرُ بـالأسجَـاعِ والفِقَـرِ[2] !

بـرَّزْتُ في الـنَّـظْمِ لَـكِـنيّ أُقَصِّرُ عـن
شِـعْـرٍ أُعـاتِـبُ فـيـهِ الـلَّيْـلَ بـالْـقِصَرِ[3]

---

(١) في رواية (رشاءٍ) .

(٢) الفقرا : الجمل المختارة .

(٣) يقول إنه ليس بحاجة إلى معاتبة الليل بالقصر وذلك لأنه أبداً في هم يطيل ذلك الليل .

[٢٦] يا عرب

يـا معشر العـرب الـذين تـوارثـوا شيم الحميـة كـابـراً عن كـابـر ![*]
إن الألـه قـد اشـترى أرواحـكـم بيعـوا ، ويهنكمـو ثـواب المشـتري
أنـتـم أحـق بنصر ديـن نبـيكـم وبـكـم تمـهـد في قـديـم الأعصر

* * *

والخيـل تـضـجـر في المـرابط عـزة ألاّ تجـوس حـريـم رهط الأصـفـر
كـم نكّـروا مـن معـلم ؛ كم دمّـروا مـن معشر ، كـم غـيَّروا من مـشعـر
كـم أبـطلوا سـنـن الـنبـي وعـطّلوا من حليـة التـوحيـد صهـوة منـبر
عنـد الخطوب النكـر يبـدو فضلكم والـنـار تخـبر عـن ذكـاء الـعـنـبر
لـو صُوِّر الإسـلام شخصـاً جـاءكم عـمـداً بنـفس الـوامق المـتحـير
لـو أنـه نـادى الـنصـير لخصـكـم ودعـاكمـو : يـا أسرتي يـا معشري !

[٢٧] هجرت الكرى

أمـوسى ! ولم أهجـرك ، والله ، إنمـا هجرت الكرى واللب والأنس والصبرا
تـركتـك لا نقضـاً لعهـديَ بـل أرى حيـاتيَ ذنبـاً بـعـد بعـدك أو غـدرا
قنعت ـ عـلى رغمي ـ بـذكـرك وحده أديـر عليـه الخمـر ؛ والأدمـعَ الحمـرا
أقبـل من كـأس المـديـر حبـابهـا[1] إذا قـبِّلت عـنـد المنى ذلـك الـثـغـرا

[٢٨] وأبطل موسى السحر !

ضـللت بـالـبـدر عـلى نـوره والـنـاس يـسـتـهـدون بـالـبـدرِ
أبـطل مـوسى الـسحـرَ فـيـما مضى وجـاء مـوسى اليـوم بـالسحـر[2]

(*) هذه القصيدة قالها ابن سهل الأندلسي عندما اشتد الحصار على مدينة إشبيلية الاندلسية سنة ٦٤٥ هـ ، أنشد هذه القصيدة يستنصر أمراء العرب المسلمين الذين توارثوا شيم الحمية كابراً عن كابر .

(١) حبابها : نقول حباب الماء بفتح الحاء فقاقيعه أو نفاخاته التي تعلوه ، وكذلك في الخمر .

(٢) يقصد بموسى الذي أبطل السحر سيدنا موسى رسول الله عليه السلام ، وحكايته مع سحرة فرعون

مستحسَن الأوصاف ؛ ممنوعها فلا ترمه بسوى الفكر
كالماء في السحب ، وكالدر في الـ أصداف ، والشادن في القفر
لو أنه عنّ[1] لحورية ألقته بين السحر والنحر !
ولو دعا ميْتاً بألفاظه إذن لَلبَّاه من القبر !
درٌّ ثناياه وألفاظه فلقّبوه الكوكب الدرِّي
ما عوَّذوه العين بل عوذوا من عينه الناس هوى يسري
كأنما الخال على خده سواد قلبي في لظى الجمر
أجرى دمي في خده صبغة فاسودَّ منه موضع الوزر
يا طرفه المعتلُ ! خذ مهجتي لعلها تنفع أو تبري !
ولا تردَّ اللحظ عن مقلتي واسفك دمي حلواً وخذ أجري
يا يوسف الحسن يا سامريَّ الـ ـهجر أشفق للهوى العذري
أخشى عليك الفيض من أدمعي وأنت في عيني - كما تدري
أنت - على التحقيق - موسى فقد أمنت أن تغرق في البحر

[٢٩] الأرضُ في رداءٍ أخضر

الأرض قد لبست رداء أخضرا والطَّل[2] ينثر في رباها[3] جوهرا
هاجت فخلتُ الزهرَ كافوراً بها وحسبت فيها الترب مسكاً أذفرا[4]
وكأن سوسنها يصافح وردها ثغر يقبل منه خداً أحمرا
والنهر ما بين الرياض تخاله سيفاً تعلق في نجاد[5] أخضرا

مصر وهي قصة رواها القرآن الكريم تفصيلاً ، أما موسى الأخير فمحبوبه الذي يتغزل فيه .

(١) عنَّ : بدا .

(٢) الطَّل : المطر الضعيف أو الرذاذ .

(٣) رباها : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض .

(٤) أذفرا : أي واضح الذفر أي الرائحة الحلوة الذكية .

(٥) نجاد أخضر : أي حمائل السيف خضراء .

وجـرت بصفحتهـا الـربـا فحسبتهـا كـفـاً ينمّق في الـصحيـفـة أسـطرا
وكـأنـه - إذ لاح - نـاصـعُ فـضـة جعلتـه كفُّ الشمس تبـراً أصفـرا
والـطير قـد قـامت بـه خـطبـاؤه لم تـتـخـذ إلا الأراكـة مـنـبـرا

[٣٠] تنقاد لي الأوتار

تـنـقـاد لي الأوتـار وهـي عـصـيـة فـأذِلّ مـنـهـا كـل ذي اسـتـكـبـار
ولـقـد أزور مـع الـقسيِّ أهـلة فـأعـيرهـنَّ دوائـر الأوتـار

[٣١] موشحة خيامية(٠)

رحّبْ بضيف الأنسِ قد أقبلا وأجْل دُجى الهَمّ بشمسِ العقار
ولا تسلْ دهرك عما جناه فما ليالي العُمْر إلا قصارْ
عندي لأحْداثِ الليالي رحيقْ تردّ في الشيخ ارتياح الشّبابْ
كأنّما في الكأسِ منها رحيقْ وفي يد الشاربِ منها خِضابْ
وحقّها ما هي الا عقيقْ أجريتُ أنفاسي فيه فذابْ
فآجنِ المُنى بين الطّلِ والطُّلا(٠) وأقدحْ على الأقداحِ منها شَرارْ
وقل لِنَاهٍ ضلَّ عنه نُهاه كفى الصِّبا عذراً لخلعِ العِذارْ

[٣٢] العاشق

ولما عزمنا ولم يبق من مصانعة الشوق غير اليسيرِ
بكيتَ على النهر أخفي الدمو عَ فعرَّضها لونها للظهور
ولو علم الركبُ خطبي(١) إذن لما صحبوني عند المسير

---

(٠) هذه الموشحة لابن سهل الأندلسي تبدو وكأنها تنتمي لعالم عمر الخيام ، بما فيها من تأمل وشجو وجُنوح إلى النسيان والأبيقورية .
وقد عثرنا عليها ضمن مخطوطة ابن سهل بدار الكتب المصرية ، ولم يذكرها الاستاذ / قرني جامع وطابع ديوان ابن سهل .

إذا ما سرى نفسي في الشرا ع أعاد همو نحو حمص[1] زفيري
وقفنا سحيرا[2] وغالبت شوقي فنادى الأسى حسنه من مجيري ؟
أنار ؛ وقد وَقَدَتْ زفرتي فصار الغدوُ كوقت الهجير ؟
ومنَّ الفراقُ بتوديعهِ فشبَّهت ناعي النوى بالبشير
وقبَّلْت وجنته بالدمو ع كما التقِطَتْ وردة من غديْر
وردت ، وصدّقت عِيند الصدو ر حديث قلوب نأت عن صدور
وقبَّلت في الترب منه خُطاً أميِّزها بشميم العبير[3]
أموسى ! تملَّ[4] لذيذ الكرى فليلي بعدك ليل الضرير
تغرب نومي عن ناظري وبات حديث المنى في ضميري
وما زادك البين بعدا سوى سنا الشمس من منجد أو مغير[5]
طردت الرجا فيك عن حيلتي ووكلته بانقلاب الأمور

[٣٣] ليلة

زار ليلاً ، فظلْت من فرحتي أحـ ـسب ـ إذ زارني ـ الحقيقةَ زورا
قلت : هذا خياله ، ليس هذا شخصه ، والغرام يعمي البصيرا
ولكم بتُّ أحسب الطيف شخصاً أحسب الحسن لا يزور غرورا
سدلتْ[6] ليلة الوصال علينا ظلمة تملأ الخواطر نورا
ثبت منها ـ والبدر يسفر في الأفـ ـق حسودا ؛ والنجم يهفو غيورا

---

(١) اعادهمو نحو حمص : بالطبع ليس حمص السورية الشامية ، ولكنه يقصد مدينة اشبيلية الأندلسية وكانت تسمى بحمص .

(٢) سحيراً تصغير سحر على وزن فعيل ، وهو ما قبيل الصبح من الوقت .

(٣) أميزها بشميم العبير : أي أميزها بأخلاط حلوة الرائحة أو الزعفران .

(٤) تملَّ لذيذ الكرى : تمتع به لأن ليله بعده ليل الضرير الذي لا يرى .

(٥) سنا الشمس من منجد أو مغير : سنا الشمس ضياؤها ، والمنجد من اعتلا نجداً أي مرتفعاً من الأرض ، والمغير من هبط غوراً أي منخفضاً منها ، ويقصد أنك في بعدك هذا مائل أمامي أيضاً لانك كالشمس لا تحتجب عن المعتلي نجداً ، أو النازل غوراً .

(٦) سدلت : أرخت .

شـاربـا في الأقـداح نـجـم شـعـاع	لاثـماً في الاطـواق بـدراً مـنـيرا
مِتُّ قبـل الـلقـاء شـوقـاً ، فـلما	جـاد لي بـالـلقـاء متُّ سرورا
أنـا ميْت في الحـالـتـين ؛ ولـكـن	هـجـر المـوتُ عـاشقـاً مـهـجـورا

[٣٤] قُبلة

يقـولون : لـو قبَّلتِه لاشتفى الجـوى[١]	أيـطمع في التقبيـل من يعشق البـدرا ؟
ولـو غفـل الـواشـون قبَّلت نعـله !	أنـزِّهـه أن أذكـر الجيـد والثغـرا
ومن لي بـوعـد منـه أشكـو بخلفـه ؟	ومن لي بعهـد منه أشكـو بـه الغـدرا ؟
ومـا أنـا من يستحمـل الـريـحَ سرَّه	أغـار حفـاظـاً أن أبيـح لـه السرا !
يقـول ليَ اللاحي ـ وقـد جدَّ بيَ الهـوى	لـيلهـمني في سـوء تخييـله الصـبرا !
ألم تـرو : قط أصـبر لكـل ملمـة ؟	فقلت أمـا تـروي : لعـل لـه عـذرا ؟
إذا فئـة العـذال جـاءت بسحـرهـا	ففي لحظ موسى آيةٌ تبـطل السحـرا[٢]

[٣٥]حسناء !

وزاهـرةِ المـرأى ؛ مـعـطرةِ الـشـذا	قـد ابتـدعت خلقـاً من المسـك والنـورِ
رقَتْ مثـل مـذعـور الـظبـاء ؛ وإنمـا	مشت مثـل ما يمشي القـطا غير مـذعور
وقـد طـرقت بيض البنـان بـأسـود	كـما تَستمـد المسـكَ أقـلامُ كـافـور

[٣٦] حبيب مريض

لـك الـعـذر إن لم أعـد زورة	ولـو قـيـل أحسـن ثـم اعـتـذر
عـلمـت بـأنيَ جـلمـود صـخـر	فـلو أنني عـدت قـالـوا مِـكـر[٣]

---

(١) الجوى : الحرقة أو شدة الحب والوجد .

(٢) تبطل السحرا : إشارة إلى قصة السحرة مع كليم الله سيدنا موسى عليه السلام اذ ألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لغالبون ، فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون .

(٣) مِكرٍ من كرر الشيء إذا أعاده .

فـديـتـك ! إني امـرؤ قـد سرى إلى قـدمـي مـن لـسـانيَ حصر[1]
لئن مس جسـمـك حـرُّ الـضـنـا ولـوَّح[2] ذاك المـحـيـا الأغـر
فـما الحـر في الـشمس مسـتـغـرب ولا عـجـب لـشـحـوب الـقـمـر
وكـم ذاق جمـراً أخـوك الـنـضـا ر ؛ ومشـبـهـك المشرفيُّ الـذكـر[3]
تـطلعتَ كـالصحـو بعـد الـغيـو م ، وأمسكت مثـل امتسـاك المـطر
حـديث العـلى عنـك مستحسن حـديـث إذا أمـتـع الـنـفس سر
تحـقق قـولُـك والـفـصـل فـيـه فـصـحَّ الـعـيـان ، وصـح الخـبر
وكـم بـاطـلٍ ذائـعٍ قيّـضت[4] أبـاطـيـلـه تـراهـات[5] أخـر !
وكـم أنبـت الـشـعـر ورد الخـدو د ، وسـل عليها سيـوفَ الحـور ؟!

[٣٧] الأشعار

أكؤوساً بـدت بـأيـدي سقـاة ؛ أم نجـومـاً تـسـعى بهـا أقـمار ؟
وكـأن الإبـريـق جـيـد غـزال دم ذاك الـغـزال فـيـه الـعـقـارُ
قهـوة[6] إن جـرى النسيم عليهـا كـاد يـعلوه مـن سنـاهـا[7] احمـرار
نـال منهـا الصَّبـا ـ ولا بـد ـ سكـراً فلهـذا يـعـزَى إلـيـهـا الـعـثـار
حـشـهـا مـن كـؤوسـه ـ رانـيـات عـنِ فـتـور بـلحـظه ـ خمَّـار
فـتنـة لـلعيـون تـدعي بـغـنـج حـيّرت ذا النـهى ؛ وقيـل احـورار

---

(١) من لساني حصر : من لساني عجز .
(٢) لوّح : غير بتشديد الياء .
(٣) المشرفي الذكر : المشرفي نوع من السيوف ينسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب ، وسيف ذكر أي ذو ماءٍ وهو الحديد المصنوع الذي يعرف عند العامة بالمسقى .
(٤) قيضت أباطيله : أتاحت أباطيله .
(٥) ترهات : جمع مؤنث سالم ومفردها ترهة وهي كلمة فارسية معربة استعيرت للباطل .
(٦) قهوة : اسم من اسماء الخمر ، فالقهوة والعقار هما الخمر .
(٧) سناها : ضياؤها .

كيمين ابن خالد[1] حين تدعى ... راحةً ، وهي ديمة مدرار[2]

لست أدري يسر من لعسر إلا ... راحتيه إذا عتا الاقتار

بِدَر المال كالبدور ، ولكن ... نالها من ندا يديه السرار[3]

تَسكب الجود عند رحمة عاف ... كرحيق على الغناء يدار

أرجه . فالمنى طوال لراجـ ... ـيه ، وأيدي الخطوب عنه قصار

تستمد السحاب بالبحر لكن ... من عطاياه تستمد البحار

ماجدٌ حاز في المعالي احتفالاً ... فهو في طرقه إليها اختصار

جاءنا آخرَ الزمان كما تفتـ ... ـرُّ عند الأصائل الازهار

وذباب[4] الهندي أشرفه ؛ ليـ ... ـس عليه من التأخر عار

احمدوا خلقه ابتداء وعوداً ... فهو كالخمر لم يشبْها الخمار

بطشه في سنا البوارق خطف ... وتأنّيه في الجبال وقار

طبّق الأرض ذكره فله في ... كل أفق مع الهواء انتشار

ومع الشمس أين لاحت شروق ... ومع الريح حيث طارت مطار

لقب المجد فيه صدق ، ولكن ... هو لفظ لغيره مستعار

زارنا وهو سؤلنا ؛ وكذا الغيـ ... ـث يزور الثرى ، وليس يزار

فلو أن البروج قامت إلى البد ... ر اشتياقاً قامت إليه الديار

نزلت نحوه النجادُ خضوعاً ... وتعالت شوقاً له الأغوار

حيثما كان فالزمان ربيع ... والليالي بأنسه أسحار

---

(١) ابن خالد وهو قائد عسكري ووزير موصوف بالكرم ، ورقة الشمائل والعطف على الأدب والأدباء واختص بالقسط الأوفر من ذلك شاعرنا حتى فاز منه بالمدحة التي تراها ، مع أن تاريخ ابن سهل الأندلسي لا يحدثنا عن مدائح كثيرة له ، كما أختص ابن سهل هذا الوزير بمرثية يوم وفاته وستأتي بعون الله .

(٢) وهي ديمة مدرار : الديمة سحابة فيها ماء .

(٣) بدر جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم ، أما السرار فهي الإختفاء ويريد أن ماله كثير يذهبه الكرم .

(٤) ذباب الهندي : أي نهاية السيف العليا والسيف الهندي نسبة إلى الهند .

والحصى ، وهو تحت نعليه ، درٌّ وتراب البطحاء مسك يشار
لو ينادي : أين الجواد بحق ؟ قال كلٌّ ؛ إلى الوزير يشار
(جد على يوسف بمصر شريش[1] وعطاياك نيلها المستجار) !
حسدتها العراق ، والأرض تنتا ش فبعض منها ببعض يغار
عُوده في الاحسان عود نضار وسجاياه - إن مُسكن - نهار
بك عزّتْ لما حوتك ؛ ولولا الر اح لم تُمتَدح دِنان وَقارُ
أيهذا السحاب ؛ دونك مني زهراً من كمامها الأقطار
بك يسمو حُليّ القريض ؛ وللغنـ ـج بعين الظبى الغرير افتخار
نضِرتْ لو أن النجوم عقود في حلاها ، أو الهلالَ سوار
لا تلم في الحياء هذي القوافي ليس بدعا أن تخجل الأبكار

[٣٨] العاشق والنحو

رقت عوامله ؛ وأحسب رتبتي بنيت على خفض فلن تتغيرا !

[٣٩] المعشوق والنحو

تنأى ؛ وتدنو والتفاتك واحد كالفعل يعمل ظاهراً ومقدّرا !

(١) وجدت كلمة (شريش) هذه في جميع المصادر التي رجعت إليها ، واعتقد أنها كلمة عامية اندلسية .

حرف السين

[٤٠] أضاع وقاري

أضــاع وقــاري مــن علقْـتُ جمــالــه   فيــا زهـرة قــد زلــزلت جبــلاً راسي
ومــا ضر لــو واسى وســلّى بــزورة   خـليٌ جـرى فيــه القضــاءُ عــلى راسي
فــألـقُط دراً مـن لــذيــذ حــديـثـه   وأشرب طيب العيش من فضلة الكاس
وأرخصت عمـري فيه ، وهـو ذخيرتي   وأنفقت فيــه كنــز صــبري وإينــاسي
وغــادرت رأيــي بــالـعــراء مــذمّـمـاً   وأوحشتُ نفسي فيـه من سـائـر النـاس
وأفسـدت بـين النــوم فيـه ونــاظـري   وأكّــدْت وُدّاً بــين فكــري ووســواسي
سـأصرف صرف الحرف عنـد مطامعي   وآوي بهــذا القلب مـنــه إلى اليــاس
أمَــا حيلة فديــه فـيـعـشـق سـاعــة   عـلى رُقيـة أُرقي بهـا قلبـه القــاسي ؟!

[٤١] أمنيات

مضى الــوصــل إلا منيــة تبعث الأسى   أداري بهــا همي إذا الليــل عسعســا
أتـاني حديث الـوصل زوراً عـلى النوى   أعِــدْ ذلـك الــزورَ اللذيــذَ المؤانســا
ويــأيها الشــوق الــذي جــاء زائــراً   وجــدْتَ الأمــاني خــذ قلوبـاً وأنفســا
ويــا أرقَ الهـجــران ! بــالله خــلِّ لي   من النـوم مـا أقــرى الخيـال المعـرسـا
كســانيَ مــوسى من سقــام جفــونــه   رداءً وأســقــاني مــن الحــب أكـؤســا
فــلا صرَّد الله الشرابَ الــذي سقــى   ولا خــلع الله الــرداء الــذي كــســا
تَــلاقت لشكوى البـين أنفاسُنـا فقـل :   شـذا الـروض في حــر الهجـير تنفســا

ونـاديت بـالـترحـال عنـه تصنعـا ! لـعـل النـوى منـه تلينّ مـا قـسـا
وقـلت : عـســاه إن رحـلت يــرقُّ لي وقد نسَخَتْ « لا » عنده ما دعت « عسى »
وقال : ارض هجراني بديل النَوى ، وقل لـعـل منـايـانـا تحـولـن أبؤسـا ؟
أنـادي سُلوّي للذي حـلّ مـنـك بي كـأني أنـادي أو أكـلّم أخـرسـا !!

[٤٢] فضيحة !!

هــذا أوان فـضيـحـتي . لـبّيـك يـا داعي الهـوى . لا عـطر بعـد عـروس
أو مــا تـرى الأيــام كـيف تـبسَّـمت عن وصـل موسى بعـد طول عبـوس ؟
يسقي ، وزهـر الـروض منـه طـالـع في وجـنــة ؛ ومــلابس ، وكـؤوس
شـتى يحسِّنهـا التشـابـهُ مثـل مـا تُـستـحسـن الألـفـاظ لـلتـجـنيس

[٤٣] وقفة

كـيـف تـرى زورة الخـليـج ، وقـد صـبَّــغ وجـه الـعشيِّ بـالـورسِ ؟
ورقُّ ثـوب الأصيــلِ ؛ وانفـتـحـت في وجـنــة الـنهــر وردةُ الـشـمس
تـلهــو بـذوب الـلُّجـيْن مـطردا فـيـه وذوب الـنضـار في الـكـأس

[٤٤] توشيح(*)

هــل درى ظبيُ الحِـمى أن قـد حَمَى قــلبَ صبٍّ حــلَّه عـن مـكـنسِ ؟

(*) هذه الموشحة عدد أبياتها ٢٧ بيتاً ، وهي من اشهر موشحات ابن سهل ، يجمع فيها بين الصنعة الدقيقة والسهولة التعبيرية مما يجعله مثله في مثل بقية موشحاته غير متخلفٍ عن أعلام فن التوشيح الكبار أمثال الأعمى التطيلي وابن بقي وابن زهر الحفيد وقد رد عليها لسان الدين بن الخطيب ورغبة منا في إفادة القارىء وكي يلمح الفرق بين شعر الرجلين العملاقين وأهم سماتها الفنية وإليك موشحة لسان الدين بن الخطيب الوزير المقتول .

وقد عارضه فيها الوزير أبو عبدالله بن الخطيب فقال :

جـادك الـغـيـثُ إذا الـغـيـث همـى يـا زمـان الـوصـل بـالأنـدلس
لم يـكـن وصـلك إلا حـلما في الـكـرى ؛ أو خـلسـة المـخـتـلس

....

إذ يقول الدهر أسباب المنى تنقل الخطو على ما ترسم
زمرا بين فرادى، وثنى مثل ما يدعو الوفودَ الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا فسنا الأزهار فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن أنس ؟!
فكساه الحسن ثوبا معلما يزدهي منه بأبهى ملبس
في ليال كتمت سر الهوى بالدجى، لولا شموس القدرِ
مال نجم الكأس فيها وهوى مستقيم السير سعد الأثر
وطرٌ ما فيه من عيب سوى أنه مر كلمح البصر
حين لذ النوم منا أو كما هجم الصبح نجوم الحرس
غارت الشهب بنا ؛ أو ربما أثّرت فينا عيون النرجس

ثم يواصل لسان الدين موشحه قائلاً :

إن يكن جارَ ؛ وخاب الأملُ وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب أول ليس في الحب لمحبوب ذنوب
أمره محتمل، ممتثل في ضلوع قد براها، وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما لم يراقب في ضعاف الأنفس
ينصف المظلوم ممن ظلما ويجازي البرَّ منها والمسي
ما لقلبي كلما هبت صبا عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبا قوله : - « إن عذابي لشديد »
جلب الهمَّ له والوصبا فهو للأشجان في جهد جهيد
لاعجٌ في أضلعي قد أضرما فهي نار في هشيم اليبس
لم تدع من مهجتي إلا الذما كبقاء الصبح بعد الغلس
سلِّمي يا نفس في حكم القضا واعمري الوقت برُجْعى ومتاب
واتركي ذكرى زمان قد مضى بين عُتْبى قد تقضّت وعتاب
واصرفي القول إلى المولى الرِّضَى ملهم التوفيق في أم الكتاب
الكريم المنتهى، والمنتمى أسد السرح ؛ وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثل ما ينزل الوحيُ بروح القدس

ويقول :

أي شيءٍ لامرئٍ قد خلصا فيكون الروض قد كفّن فيه

فهـو في حـر ، وخفـقٍ مثـل مـا لـعبت ريـحُ الـصَّبـا بـالـقـبَسِ
يـا بدوراً أشرقـت يـوم الـنـوى غـرراً تـسـلـك بي نهج الـغـرزْ
مـا لـنفسي في الهـوى ذنـب سـوى منكم الحسنى ، ومن عـيني الـنـظر
أجـتـني الـلذّات مـكـلومَ الجـوى والـتـداني من حـبيبي بـالـفكـر
كـلـما أشـكـوه وجـدي بـسـما كـالـرُّبـا بـالـعـارض[1] المنبجس
إذ يـقـيـم الـقـطر مـأتمـا وهـي مـن بهـجـتـهـا في عـرس
غـالـب لي ؛ غـالـب بـالـتـؤدهْ بـأبي أفـديـه من جـاف رقـيـق !
مـا عـلمنـا مثـل ثَغـر نـضَّـده أقـحـوانـاً[2] عصرت مـنـه رحيق
أخـذت عيـنـاه مـنـه الـعـربـده وفـؤادي سـكـره مـا ان يـفـيـق

تـنـهـب الأزهـار فـيـه الـفـرصـا أمـنـت مـن مـكـره مـا تـتـقـيـه
فـاذا الـمـاء تـنـاجـى ، والحصى وخـلا كـلُّ خـلـيـل بـأخـيـه
تـبـصر الـورد غـيـورا بـعـد مـا يـكـتـسي مـن غـيـظه مـا يـكـتسي
وتـرى الآسَ لـبـيـبـاً فـهـما يسرق الـدمـع بـأذني فـرس
يـا أهـيـل الحـي مـن وادي الـغـضـا وبـقـلـبـي مـسـكـن أنـتـم بـه
ضـاق عـن وجـدي بـكـم رحبُ الـفـضـا لا أبـالي شرقـه مـن غـربـه
فـأعـيـدوا عـهـد أنس قـد مضى تـنـقـذوا عـائـذكـم مـن كـربـه
واتـقـوا الله واحـيـوا مـغـرمـا يـتـلاشى نـفـسـا في نـفس
حـبس الـقـلـب عـلـيـكـم كـرمـا أفـترضـون خـراب الحـبس ؟!
وبـقـلـبـي فـيـكـمـو مـقـترب بـأحـاديـث المـنى ، وهـو بـعـيـد
قـمـر أطـلـع مـنـه المـغـرب شـقـوة المـغـرى بـه وهـو سـعـيـد
قـد تـسـاوى مـحـسـن ومـذنـب في هـواه بـين وعـد ، ووعـيـد
سـاحـر المـقـلـة ؛ مـعـسـولُ الـلمـى جـال في الـنـفـس مجـال الـنـفـس
سـدد الـسـهـم ؛ وسـمّـى ، ورمـى بـفـؤادي نهـبـة المـفـترس

---

(١) العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق أو العارض المنقشع .

(٢) الإقحوان : نبت طيب الرائحة حواليه ورق ابيض ، ووسطه أصفر ، وهو المعروف عند علماء النبات بـ (البابونج) .

فاحم اللِّمة معسولُ اللمى[1] ... ساحر الغنج شهيّ اللَّعسِ[2]

وجهه يتلو الضحى مبتسما ... وهو من إعراضه في عبس

أيها السائل عن جرمي لديه ... لي جزاء الذنب ؛ وهو المذنب

أخذت شمس الضحى من وجنتيه ... مشرقاً للشمس فيه مغرب

ذهب الدمع بأشواقي إليه ... وله خد بلحظي مذهب

ينبت الورد بغرس كلما[*] ... لاحظته مقلتي في الخُلسِ[3]

ليت شعري ! أي شيء حرَّما ... ذلك الورد على المغترسِ[4] !؟

كلما أشكو إليه حرقي ... غادرتني مقلتاه دَنِفا[5]

تركتْ ألحاظه من رمقي[6] ... أثر النمل على صمِّ الصَفا[7]

وأنا أشكره فيما بقى ... لست ألحاه على ما أتلفا

فهو عندي عادل إن ظلما ... وعذولي نطقه كالخرس

ليس لي في الأمر حكم بعد ما ... حل من نفسي محلَّ النفس

---

(١) فاحم اللِّمة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن .

(٢) ساحر الغنج ، شهي اللعس : اللون الضارب إلى السواد يكون في الشفة فيكسوها جمالاً وحلاوة .

(*) كل موشحات ابن سهل تدور حول موضوع واحد هو بثّ المشاعر الوجدانية النبيلة ، وحتى الخرجة في الموشح تأتي عنده متشحة بتلك الغلالة الشفّافة الصافية وفي الخرجة مخالفة لما قرره الشاعر المصري ابن سناء الملك من ضرورة أن يأتي في البيت الذي قبل الخرجة قال أو قالت . . الخ ، إذ أن هذا الشرط جاء في ثنايا الخرجة لا في البيت الذي قبلها .

(٣) الخلس جمع خلسة وهي الفرصة ويقول لسان الدين (أو خلسة المختلس) .

(٤) المغترس من غرس الزرع ، وهو الزارع ويعني نفسه لأنه يقول ان نظرته يحمر منها خد محبوبه حتى يشبه الوردة فهو إذن الزارع لهذه الوردة فلماذا لا يقتطف منه ؟ !

(٥) دنِفا (بكسر النون) أو (دنَفا) بفتحها يعني مريضاً معتلاً .

(٦) رمقي : الرمق بقية الروح .

(٧) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء .

[أضرم الدمع بأحشائي ضرام تتلظى كل حين ما تشا](*)
هي في خديه بردٌ وسلامْ وهي ضرٌ ، وحريق في الحشَا
أتّقي منه على حكم الغرامْ أسداً[1] وَرْداً ، وأهواه رشَا
قلت ـ لما أن تبدّى مُعْلَمِا ، وهو من ألحاظِه في حَرَسِ :
: ـ أيها الآخِذُ قلبي مَغْنَما ! إجعل الوصلَ مكان الخُمُسِ[2]

(*) هذا البيت جاء في نسخة هكذا :

[أنفذت دمعي نارٌ في ضِرامْ تلتظِي في كل حين ما يشا]

(١) أسداً صفة تقال للأسد ، ذي اللون الذي بين الكميت والأشقر ، وتقال كذلك للفرس .

(٢) يريد أن يجعل قلبه غنيمة حرب بين قلبه وعيون محبوبه فيجمل أن يكون الوصل مكان الزكاة الواردة في آية الغنيمة .

حرف الشين

[٤٥] الهند والحبش !

وشى بـــسـتّريَ في مــوسى وأعــلنــه	خـدٌّ يـريــك طـراز الحسن كيف وُشي
تهـتزّ في بــرده ريحــانــة شربــت	ماء الصِّبـا. يا له ريًّا ؛ ويا عطشي !!
هـل خالـه بدمي ، أم سيف نـاظـره ؟	قد ضاع ثـأريَ بين الهنـد والحبش[1] !
أودى بقلبيَ من ذا الصــدغ عقــربــه	لــو أن دريــاق ذاك الـثغــر منـتـعشي
تـرى العـواذل حـولي كـالفـراش وقـد	حـاموا فـأحـرقتهم بـالشـوق في فُـرشي

(١) يعني بالهند سيوف النواظر ، وبالحبش خال الخد .



حرف الضاد

[٤٦] ضدان !

طمحتَ بأجفاني فأنسيتها الغمضا ... وأجنيتني من وجنتيك هوى غضا

أيقبل شوقي سلوة عن مقبل[١] ... بسوم ختام[٢] الصبر خاتمه فضا

أموسى ! أيا بعضي وكلي حقيقة ... وليس مجازا قوليَ الكل والبعضا

خفضت مكاني إذ جزمت[٣] وسائلي ... فكيف جمعت الجزم عنديَ والخفضا ؟

شددت بحبل الشمس منك أناملي ... لحظي ، وإن الحظ يقطعها عضا

[٤٧] الشفق

صرّح بما عندي ، ولو ملأ الفضا

مالي وللتعريضَ فيمن أعرضا

لي شادن صاد الأسودَ ؛ وخُوطةٌ[٤]

ألقى الكميُّ[٥] لها الذوابل معرضا

---

(١) مقبل : ثغر .

(٢) بسوم : ضاحك .

(٣) جزمت : إشارة إلى ما في علم النحو العربي من أن الجزم خاص بالأفعال ، والخفض خاص بالأسماء ، ولن يجتمعا قط .

(٤) خُوطةٌ : الغصن الناعم الذي أتم سنته .

(٥) الكميُّ : الفارس الشجاع المتستر بالدرع .

غصن منابته القلوب ، وكوكب
ما نوؤهُ[1] الا المدامع فيّضا
ما طال ليلي بعده ! بل ناظري
يأتي الصباح فلا يراه أبيضا
أبكي ويضحك راضياً بصبابتي
فالصبُّ يجني السخط من ذاك الرضا
لا تلق أنفاسي بثغرك ؛ إنه
بَرَدٌ أخاف عليه من جمر الغضا
طار الكرى ، لكن وجدي قصَّ في
وكر الضلوع فلم يطق أن ينهضا
أصبو إلى قصص الكليم[2] وقومه
قصدا لذكرك عندها وتعرضا
أشكو إلى الحدق المراض وضلةً[3]
أن يشتكي هدف إلى سهم مضى
بلوى على القلب المعذب جرّها
لحظي الظلومُ ، ولحظ موسى ، والقضا !!

(١) سقوط نجم في المغرب ، وطلوع رقيبه من المشرق وكانت العرب تنسب الأمطار والرياح ، والبرد والحر إلى الطالع منها ، وأثبت العلم الحديث عكس ذلك .

(٢) قصص الكليم : يعني نبي الله موسى عليه السلام ، ومحبوبه سمي هذا النبي الكريم الذي سمي كليماً لأن الله كلمه قال تعالى ﴿ وكلّم الله موسى تكليماً ﴾ .

(٣) وضلةً : غير رشاد .

حرف العين

[٤٨] مدحة

تنازعني الآمال كهلا ويافعا[١]
ويسعدني التعليل لو كان نافعا

وما اعتنق العليا سوى مفرد غد
لهول الفلا ؛ والشوق ؛ والنوق رابعا

رأى عزمات الحق قد نزعتْ به
فساعد في الله النوى والنوازعا

* * *

وركب دعتهم نحو « يثرب »[٢] نية
فما وجدت إلا مطيعا وسامعا

يسابق وخدُ العيس[٣] ما اسودّ منهمو
فيفنون بالشوق المدى والمدامعا

سقى دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى
فأنبت أزهار الشجون الفواقعا[٤]

---

(١) اليافع هو الطفل الناشىء ، والكهل هو الرجل الذي جاوز الثلاثين من عمره ووخطه الشيب .

(٢) يثرب أو المدينة المنورة هي المدينة المباركة التي هاجر إليها النبي ﷺ وجعلها عاصمة للدولة الإسلامية ، واتخذها مقراً لقيادة الدولة ، وبها دفن هو ومعظم الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً .

(٣) العيس : هي الجمال ، والوخد : اسراعها في المشي .

(٤) الفواقعا : ذات اللون الأصفر وهي صفة لازهار .

فذاقوا لبان الصدق محضاً لعزهم
وحرّم تفريطي عليّ المراضعا
تلاقي على وادي اليقين قلوبهم
خوافق يذكرن القطا والمشارعا
قلوب عرفن الحق بالحق وانطوت
عليها جنوب ما ألفن المضاجعا
اذا ما انثنوا أو رجّعوا الذكر خلتهم
غصوناً لداناً ؛ أو حماماً سواجعا
تضيء من التقوى خبايا صدورهم
وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا
تكاد مناجاة النبي محمد
تنمّ بها مسكاً على الشمّ ذائعا
تخالهم النبتَ الهشيم تغيّرا
وقد فتقوا روضاً من الذكر يانِعا

* * *

خذوا القلب يا ركب الحجاز فإنني
أرى الجسم في أسر العلائق قابعا
ولا ترجعوه إن قفلتم ؛ فإنما
أمانتكم ألا تردّوا الودائعا
مع الجمرات ارموه يا قوم إنه
حصاةٌ تلقّت من يد الشوق صارعا
تخلص أقوام ، وأسلمني الهوى
إلى علق سدّت عليّ المطامعا
همو دخلوا باب القبول بقرعهم
وحسبيَ أن أبقى لسنيّ قارعا !

أيــنـفــكُّ عــزمــي عــن قــيــود ثـقــيــلة ؟
أيمحــو الهــوى عن طينــة القلب طــابعــا ؟
وتــســعــف « لـيــت » في قـضــاء لــبــانــتي
ويــترك « ســوفُ » فعــل عَـزمي المضــارعـا ؟
إذا شرق الإرشــاد خــابــت بــصــيرتي
كــما بعـثـت شمس السراب المـخــادعــا !
فــلا الـزجــر ينهــاني ، وإن كــان مـرهباً ؛
ولا الـنصــح يـثـنـيـني ، وإن كــان نــاصـعــا
فـيــا مــن بـنــاءُ الحــرف خــامــر طـبـعَــه !
فـصــار لــتـــأثــير الــعــوامــل مــانــعــا
بــلـغــت نـصــاب الأربــعــين فـزكِّـهــا
بــفـعــل تُــرى فــيــه مــنـيـبــاً ، ورابــعــا
ويــادر بــوادي الــســم إن كــنـت راقــيــا ؛
وعــاجــل رقــوع الـفـتـق إن كـنـت راقـعــا
فــما اشــتــبــهـت طــرق الــنـجــاة ، وإنمــا
ركـبـت إلــيـهــا مــن يـقــيـنــك طــالــعــا

[٤٩] اعترافات !

خـضـعـت ، وأمــرك الأمــر المـطــاعُ — وذاع السر ؛ وانـكـشـف الـقـنــاعُ
وهــل يخفى لــذى وجــد حــديثٌ ؟ — أتخفى الـنــار يحملهــا الـيـفــاع[1]
أشــاعــوا : أنــي عــبــدٌ لموسى ! — نعم ! صــدقـوا عــليّ بمــا أشــاعــوا
وقــد سـكـت الــوشــاة الـيــوم عني — أقــرَّ الخــصــمُ ، وارتــفــع الــنــزاع
عبــدت هــواك مــا استهــوى عفــافي — كــأن الــود وَدٌّ أو سُــواع[2]

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .
(٢) ود بفتح الواو وضمها اسم صنم كان يعبد في الجاهلية ، وكذلك (سواع) وقد جاء ذكرهما في القرآن الكريم في سورة (نوح) عليه السلام .

بعثت وسيلة لك من وداد فصادف وفدَها منك الضياع
هلكتُ بما رجوت به خلاصي وقد يردي سفينته الشراع
نعى سهري الخيالَ ؛ فهل رقاد يعار لوصل طيفك أو يباع
لقد أربى هواك على فؤادي كما أربت على الأدب الطباع
أخاف عليك لو أشكوك بثي[1] مشافهة فيخجلك السماع
وإن عبّرت عن شوقي بكتب تلهّب في أناملي اليراع !

[٥٠] معجزات

أموسى ! لقد أوردتني شرَّ مورد
وما أنا فرعون[2] كفور الصنائع
سحرتَ فؤادي حين أرسلت حية الـ
ـعذار ؛ وقد أغرقتني في مدامعي[3]
وما كنت أخشى أن تكون منيتي
بكفَّيْك ؛ والأيام ذات بدائع
ويهات ما يلتذ سمعي وناظري
بغيرك إنساناً ، وما ذاك نافعي
جعلت عليَّ الصبر ضربةَ لازبٍ
وحرّمت أن آتي إليك بشافع
وما أسفي أني أموت ، وإنما
حذاريَ أن ترمى بلؤم الطبائع

---

(١) اشكوك بثي أي حالي وحزني .

(٢) فرعون : أحد ملوك مصر وقد بعث الله إليه موسى بالمعجزات المرهصات فتولى وقال أنا ربكم الأعلى فسلط الله عليه وعلى قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فكان يستجير بموسى فيدعو الله له فيرفع عنه العذاب فلا يلبث أن يعود لكفره .

(٣) لما كان معشوق ابن سهل الأندلسي سمي موسى على اسم نبي الله موسى عليه السلام ، أشار إلى المعجزات التي أتى بها هذا النبي الكريم ومنها أنه أبطل السحر بسحره ، وكان يرمي عصاه فتصير حية تسعى ، وانفلق له البحر فنجا ، وغرق اعداؤه من المشركين .

حرف الفاء

[٥١] قلب

أسعدِ الوجدَ بدمع وكفا[١] لا تقل للدمع ! حسبي ؛ وكفى
لست في دمعي غريقاً ، إنما جسدي خف ضنى حتى طفا
جاد غيث الدمع من بعدك في مقلتي رسم الكرى حتى عفا[٢]
ذكرك الأعطر يبكيني دما رب مسكٍ بشذاه . رعُفا
لست مشغوفاً بموسى ! إنه ليس لي قلب فأشكو الشغفا
كنت أشكو في الهوى ؛ واليوم قد تبت . يعفو الله عما سلفا !

[٥٢] المودع

وداع قلبي أزِفا[٣] وعاشق على شفا[٤]
جاء بقلب سالم فسله كيف انصرفا
هل يجد الإنسان من نفس تولت خلفا ؟
يا نظرة ما غرست حتى جنيت الشغفا
السحر كم جال ، وفي ألحاظ موسى وقفا

---

(١) بمعنى سال وقطر .

(٢) الكرى : النوم ، وعفا بمعنى باد وذهب .

(٣) ازفا بمعنى حان .

(٤) العاشق لم يبق منه الا القليل .

أشــد مــا كــلفــني حــبي لمـوسى الـكــلفــا
فــلا شــفــاني الله إن دعــوتُ منــه بــالـشــفــا
أذعـنت[1] إذ جــارت ؛ ولا يحـمــل حـكـم الـضـعـفــا
ذل الهــوى ، وعــزة الـ ـحـسن حــديث عــرفــا
مــا بــثَّ إلا عــاشــق للرِّئم[2] ، يبغي النصفــا
ولست ؛ وهـو هــاجـري ؛ والــرسم مني قــد غــفــا
أَوّلَ صــبٍّ مــات ؛ أو أولَ مــعــشــوق جــفــا
يــا مــن حـلفـت أن تـزو رني فــبرٌّ الحـلـفــا
تــبـخــل أن تحـيــي بــالـ ـلفظ محــبــا تــلفــا !
أخــاف مــن جــورك أن تــدعـى ! المليــح المسرفــا
حــان الـفــراقُ فــابكـينْ لـكــن بـدمــع وكــفــا
لا أظــلم الـبــين ؛ أقــو ل : شـتـتِ المـؤتـلفــا
مــا كنت مـوصــولا فــاشـ ـكــو عهـد وصــل سلفــا
كــان هــواك طــمــعــا ، والــيــوم أمسى أســفــا !
يــا مـرحبــاً بــالــوجــد فيــ ـك ، وعلى الصبر العفــا !

[٥٣] السهر

أمــالــك في أمــري إلى الــعــدل مصرِفــا
حـكمـت فـما أعـطيت عــدلاً ولا صرفـاً[3]
يـقــول : أتـشكــو الميــلَ مــني ؛ ونـفــرتي
وبعـدي ؟ ألست البـدر ، والغصن ؛ والخشفــا
تحــنُّ إلى الخـيــريّ نــفسي ؛ ويــغــتــدي
نــسيـبـيَ في تـصـحـيـفــه يمــلأ الـصـحـفــا

---

(١) الإذعان بمعنى الخضوع ، وأذعنت بمعنى خضعت .
(٢) الرئم هو الظبي النقي البياض .
(٣) صرفا : التوبة أو الحيلة .

وما أسهر الظلماء إلا لعله
ينشقني الخري[1] من نشره عَرفا
كأن خيالي ليس يظهر غيره
ولا منصفي يدري خلافَ اسمه حرفا
يمثّل لي في كل شيء رأيتُه
وإن سألوا جاويتهم باسمه عُرفا
ولولا حيائي ، واتقاء محله
لقبّلت نعليه برغم العدا ألفا
تأوّلتُ فيه الذلَّ قلت : تواضع !
وحسّنت ترك الصَّوْن سميته ظَرفا
ألا ليت شعري من بآخر سبح[2]
ومن هو في التنزيل قبل الذي وفى[3]

[٥٤] درر

سألتها عَلَّة من صرف ريقتها
تطفي بها حر مصدوع الحشا دنِفِ
فاستضحكت ، ثم قالت : ثغر ذي فلج
في ثغر ذي شنب شيء من الكلف[4]

---

(١) وجدتها في أصل الديوان (الخري) واعتقد أنها (الخبري) وهو اسم مكان يعرف به عشيقه (موسى) .

(٢) يعني في هذا البيت سورة الأعلى وهي سورة مكية وآياتها تسع عشرة آية وآخرها:
﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى ﴾ .

(٣) يعني بالتنزيل القرآن الكريم ، وقيل الذي وفى بعني قوله تعالى : ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ﴾ .

(٤) الشنب يعني به دقة الاسنان وترصّصها ، والفلج كبرها مع فوارق بينها ، والكلف شيء يصيب الوجه كالسمسم (حب الشباب) .

ومـــا درت أنـــه والله لا عـــجـــبٌ
أن يـــوجـــد الـــدر مـقـــرونـــاً مـــع الصـــدف

[٥٥] الأعداء

إذا كـــان نصر الله وقـــفـــا عـــليـــكـــمـــو
فـــإن العـــدا التنـــوين يحـــذفـــه الـــوقـــف ![١]

---

(١) التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم وتفارقه حين الوقف .

حرف القاف

[٥٦] الأصيل

انظر إلى لون الأصيل كأنه   لا شك لونُ مودّع لفراق
والشمس تنظر نحوه مصفرَّة   قد خَمَّشت[1] خداً من الإشفاق
لاقت بحمرتها الخليجَ فألّفا   خجلَ الصبا ، ومدامع العشاق
سقطت أوانَ غروبها محمرَّة   كالكأس خرت من أنامل ساق

[٥٧] الخال

شادن لو جرى مع الـ   ـشمس في حَلبة[2] سبقْ
عائق الغصن فاحتذى   لين عطفية واسترق
نشق الزهر فاستفا   د بأنفاسه عبق
وجرى باسم النسيـ   ـم على خده فرقْ
يا جحيماً على القلو   ب ، ويا جنة الحدق
قل لموسى : زعزعت قلـ   ـبي الكلمَ فانفلق
ما أرى الخال فوق خدَّيْـ   ـك ليلا على فلق
إنما كان كوكبا   قابل الشمس فاحترق !!

(١) قد خمشت أي أحدثت به خدوشاً .
(٢) في حلبة : الحلبة خيل تجمع من كل ناحية للسباق .

[٥٨] الكأس

سـل الكـأسَ تـزهـو بَـينَ صَبـغٍ وإشْراقِ
أذَوّبَ فـيهـا الـوَردُ أمْ وجْنـةُ السَّـاقـي ؟

كئـوس[١] تحـيِّيـهـا الـنُّـفُـوسُ ، كـأنهَا
حـدِيـثُ تَـلاقٍ في مـسـامِـعِ عُـشّـاقِ

إذَا قَـتَـلُوهـا بـالمِـزاجِ لـيـشـربُـوا
أعـاشـوا مُـنـاهُمْ بـيَنْ مـوْتٍ وإخْـلاَقِ[٢]

تـثُـورُ كَـأنَّ المـاءَ يَـلْسَـعُ صِـرْفَـهـا
فَـصَـوْتُ المُغـنيِّ مِثـل هـينَـمـةِ الـرَّاقِـي[٣]

بمُـوسَى إذَا مـا شِئْـتَ سُـكْـرِيَ غَـنِّ لي !
وأدهِـقْ كئـوس[٤] الخـمـر أيَّـةَ إدْهَـاقِ !

وإنْ شئْـتَ إعَـجـازاً ضَربْـتَ بـذكْـرهِ
فُـؤَادِي فـفـجـرتَ الـعُـيـونَ بـآمـاقـي !!

تَـصـاعُـدُ أنْفـاسِي تُـشَـابِـهُـهُ الـصَّـبَـا
وتُـقْـدَحُ في الأَحْـشَـاءِ نـيرانُ أشْـوَاقِـي

إذا أنـا حَمَّـلْتُ الـبَـلِـيـلَ[٥] صـبـابَـتي
غـدت كسمُـومِ الـفتـكِ لـفحـةَ إحـراقِ !

---

(١) أو كُؤوسٌ .
(٢) الإخلاق : البلى .
(٣) الهينمة : الصوت . الخفي ، والراقي : الذي يرقي الملسوع .
(٤) أو كُؤوسَ الخَمْرِ .
(٥) البليل : أي الريح البليل .

وتعرفُ مني الريحُ زفرةَ عاشقٍ
ويفهمُ مني البرقُ نظرةَ مشتاقِ

[٥٩] شقاء

سلِ النوم يا موسى ، وهنِّتَ طيبه ،
متى عهده من عين مهجورك الشقي ؟
وطال اتقائي أن أُصاب بفتنة !
لقد جلبت عيناك ما كنت أتقي
نظرتَ بتلك العين نظرة قاتل
فهل بعدها ـ إن مت ـ نظرة مشفق ؟
أيا معرضاً أعلقت من حبله يداً
بمثل شعاع البارقِ المتألق !
أبرِّرُ عند النفس باطل عذره
وأقنع منه بالوداد الملفق
أأعريتني من ثوب وصلك بعدما
كسوتَ الضنى عطفيَّ ؛ والشيب مفرقي ؟
ويا سلوتي ! لا أعرف الغدر ؛ إنني
أخذت مع الأشجان أكرم موثق
ويا صاح ! إن لم تدر أن شقاوة
تلذُّ ؛ وهوناً يشبه العز فاعشق



حرف الكاف

[٦٠] المسك

صعقت وقد ناديتُ موسى بخاطري
وأصبح طُورُ الصبر من هجره دكّا[1]
وقالوا : اسلُ عنه ؛ أو تبدل به هوى !
أبعد الهدى أرضى الجحود ؛ أو الشركا ؟
ألفت - عداك الهجر - أن أعشق الحلى
فنظمتُ من شعري ومن أدمعي سلكا
جرى الخال في كافور خدك مسكة
فنم بأشواقي تنسّمُها الأذكى
فجد لي بمسك الخال يا ظبيُ إنني
عهدت ظباء المسك لا تَخْزن المسكا

(١) يريد هنا أيضاً الاشارة إلى معجزات سيدنا موسى عليه السلام : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً» ، والطور هو جبل الطور المعروف في شبه جزيرة سينا المصرية .



حرف اللام

[٦١] أمل

حديث عنقاء صب أدرك الأملا
حظي من الحب أني بعض من قتلا !
أما لقد نصح العذال ، لو قبلوا !
السيف من لحظ موسى يسبق العذلا
طلبت حيلة برء من محبته
فنص لي لحظة الأمراض والعللا
يا من غدا كل لفظي فيه - من طمع -
عسى وليت ؛ وشعري كله غزلا !
منعتني يقظة ؛ رد السلام - فلم
أجرأ على الطيف في تكليفه القبلا
كسا خضاب اصفرار للضنى جسدي
لو كان ينضح من ماء اللمى لصلا
شوقي إليك ، ولا حُمّلت شوقيَ - قد
أفنى القوافي ، وأفنى الدمعَ ، والحيَلا

[٦٢] الساري

عندي له غَرّاءُ أهداها السرى بأغَـزَّ أهدى قربه الآمالا

سفرت له بِكر الخطوب بوجهها فاستحسن الظلماءَ فيه خالا
جردتَ عزمك ، لم تهب جنح الدجى جيشاً ، ولا زهر النجوم نصالا
فلو أن بدر التم كمَّله الدجى سيراً ، لقد قلنا سريتَ خيالا !!

[٦٣] تسامح

لا تطلبوا ثأري ، فلا حقَّ لي
على لحاظ الرئم من قاتلي
سمحت في سفك دمي راضياً
برشفة من ريقك السلسل !
وصال موسى لحظةٌ ، صفوها
يُشاب بالواشين والعذل
قصيرة تضرم نار الهوى
كأنها قبسة مستعجل
لحظ يرى القتلَ مني نفسه
والعارَ أن يترك قلب الخلي
غض الصبا يسفر عن منظر
أحسن من عصر الصبا المقبل
صوِّر من نور ، ومن فتنة ؛
والناس من ماء ؛ ومن صلصل(١)
شاكي سلاح القد ؛ واللحظ في
حرب شجٍ عن صبره أعزل
منسلب الحيلة والصبر لا
يأوي إلى عقل ؛ ولا معقل

(١) أي خلق الناس من ماء ، أو من طين حر مخلوط بالماء .

ذو ضنة[1] يمنع بذلَ المنى
قولاً ومهما قال لم يفعل
ينفي ليَ الحال ولكنه
يدخل لا في كل مستقبل
أحلت أشواقي على ذكره
أسلِّط النار على المندل
يا شرك الالباب ! كن مجملا
واستحِ من منظرك الاجمل
أخشى عليك العار من قولهم
معتدل القامة لم يعدل
أبيت فرداً منك لكنني
من المنى والذكر في محفل
وقد رثى من سهري في الدجى
شقيقك البدر ولم ترث لي

[٦٤] صولة

عليل شاقه نفسٌ عليل — فجاد بدمعه أمل بخيل
أعدَّ الصبرَ للاشواق جيشاً — فأدبر حين أقبلت القبول
وأبكاني فبلَّ الريح دمعي — ضحيٌ ؛ فلذاك قيل لها البليل
وكم بالخيف من خد صقيل — يحرِّم لثمه ماض صقيل
ترى العشاق بين قباب قوم — يجيب أبينَهم فيها الصهيل
نهزُّ بها المعاطف والعوالي — وتبتسم الثنايا والنصول
فكم أمل طويل من حماهم — يزعزع دونه لدن طويل
ومعشوق الشباب له جفون — تعلم كيف تختلس العقول

(١) ذو ضنة : ذو بخلٍ (بخيل) .

يهـاب الـليـث غـرتَـه ، ويهـفـو بـذات الـصَّـوْن منـظره الجميـل
بـديـع الحسـن تـعشـقـه حـلاه أحـتى الحسـن يـعشق أو يميـل
أظـن وشـاحَـه يهـذي خـيـالا ومـا تـدري الخـلاخـل مـا يقـول
عـهـود الحسـن لـيس تـدوم حـيناً فـأوقـن أنها ظـل يـزول
وشـخصي في الهـوى طـلل ، فـأنَّى يجـاوب عـاذلاً طـلل محيـل
فـليت السقـم دام فـدمت ؛ لـكـن متـاع السقم مـن جسـدي قـليـل
كـأن الـقـلب والـسـلوان ذهـن يحـوم عـليـه مـعنى مسـتحيـل

* * *

أمـوسى ! عاشق يـظمى ؛ ويضحى[1] وأنـت المـاء والـظلُّ الـظليـل !
أجـب داعيـه ، أو نـاعيـه ؛ إمـا يمـوت غـليـل نـفس ؛ أو عـليـل
أنـا العبـد الـذليـل ؛ ولا فخـار ، أتمنعني أقـول : ـ أنـا الـذليـل ؟ !
إذا نـاديـت أنـصـاري لمـا بي تـبرَّأ مـنيَ الـصـبر الجـمـيـل !

[٦٥] الخوف والخجل

يـا مـرهبي دون سلطان يصـول بـه ومخـجـلي دون ذنـب لا ، ولا زلـل !
الا هـوى رد حـقـي عـنـد بـاطـله حتى يـرى الـظلم لي منـه يـداً قبـلي
ان جـدت لي فبحقٌ ؛ أو بخـلت فـما أكـون أول صـب مـات عـن أمـل
متى تـرى منـك نـفسي مـا تـؤمـله وحـاجتي فيـك بـين اليـأس والامـل ؟

[٦٦] الادلال والسؤال

فديتك اجنِّب مطمع الحين[2] من فتى كليـل سـلاح الصبر ؛ بـادي المقـاتـل
جـلست مـن الإدلال جلسـة عـاتـب فـأعقبـني للحـال مـوقـف سـائـل
ومـا كـان إلا هـفـوة زيَّـن الهـوى بهـا عنـديَ الأمـر الـذي هـو قـاتـلي

---

(١) (عاشق يظمى ويضحى) يظمى اي يعطش . ويضحى أي يبرز للشمس فتنال منه .
(٢) مطمع الحين : مطمع الموت أو المنية .

لإعلم كيف استهلك الهجر معشراً   وكيف قضى يأسي بهذي البلابل[1] !

[٦٧] الجمال

كان محياك له بهجةٌ   حتى إذا جاءك ماحي الجمال
أصبحت كالشمعة لما جنى   منها الضياء اسودّ فيها الذبال[2]

[٦٨] الممدوح

لك الثناء فإن يذكر سواك به
يوماً ؛ فكالرابع المعهودِ في البدل[3]

[٦٩] روضة

أخذوا موثقَ العذار على الخدْ   دِ اتهاماً منهم لعهد الجمال
إنما خده الحسام ، فظلم   حَمْله للنِّجاد[4] في كل حال
طالما زانت الليالي بدور   منه ما زانت البدور الليالي
كان في شمس خده الورد ضاح   فهو الآن قد أوى لظلال
نطقَ الشعر حين لاحت ، ولم لا   تسجع الطير في ربيع الجمال ؟ !
راق خَلْقاً وفاق خلقاً فقلنا   أنجم الأفق أم نجوم المعالي ؟

(١) بهذي البلابل : البلابل جمع بلبال بفتح حرف الباء وهو الهم والأسى ووسواس الصدر .
(٢) الذبال : فتيلة المصباح .
(٣) في الهدل : يعني بدل الغلط .
(٤) حمله للنجاد : النجاد حمالة السيف .



حرف الميم

[٧٠] رسالة

أثـار الـليـث الحـاظـاً نـيـامـا — تـرى في قـتـليَ الـثـأرَ المـقـيـما
أرى الخـيـريَّ يمـنـعـني جـنـاه — فـهـل ألـقـاه ريحـاً أو شـمـيـما ؟ !
أشيم[1] الـبـرقَ يـومض مـن نـداه — وأشـمـم مـن نـواحـيـه الـنـسـيـما
ولـسـت بمـشـتـكٍ مـنـه مـطالاً — فـمـن لي أن أكـون لـه غـريمـا ؟
وأحـسـب كـل ذي نـظـر رقـيـبـاً ، — وأزعـم كـل ذي نـطـق خـصـيـما
أبـثُّ مـع الـبـلـيـل إلـيـه شـوقـي — فـتَـبْـلـغـه وقـد عـادت سـمـومـا
أخـاف الـريـح إن نـاجـتـه عـني — تـعـيـد أقـاح مـبـسـمـه هـشـيـما
ألا يـا جـنـة كـانـت عـذابي ، — وسـلـسـالاً سُـقـيـت بـه الحـمـيـما
لـنـفـس قـد حـللـت عـرى عـزاهـا — وعـين قـد عـبـدت بهـا الـنجـومـا
لئـن واصـلـت يـا مـوسى محـبـاً — لـقـد أحـيـيـت يـا عـيـسى رمـيـما[2]

[٧١] الغرام

حـثُّ الـكـؤوس ولا تـطـع مـن لامـا — فـالمـزن قـد سقت الـريـاض رهـامـا
رقَّ الـغـمام لمـا بهـا إذ أمحـلـت ، — فـغـدا يـريق لهـا الـدمـوع سجـامـا
والـبرق سـيف والـسحـاب كـتـائبٌ — تـبـدي لـوقـع عـذاره إحـجـامـا

---

(١) أشيم : أتطلع إليه ببصري ، أي أنتظره .

(٢) إشارة إلى ما جاء به كلمة الله سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام من معجزة إحياء الميت .

والـدوح ميـاد الـغـصـون كـأنمـا شرب الـنبـات مـن الغـمام مـداما
والـزهـر يـرنـو عن نـواظـر سـدّدَتْ لحـظاتهـن إلى الـشـجـون سـهـامـا
تهن الكـواكب ؛ غـير أن لم تستـطع شمس النهـار لـضـوئهـا إبهـامـا !
يـثـني عـلى كـرم الـولي بـنـفـحـة عـن مسـك ذاوي تـفض ختـامـا
يهـدي الصبـا للصب منهـا مثل مـا يهـدي المحبُّ إلى الحـبيـب سـلامـا
فكـأنها عـرق الحبيب تـضـوُّعـاً ، وكـأنها نـفـس المـحـب سقـامـا !

[٧٢] زفرة

بنيت بنـاء الحـرف خـامـر طـبعـه فصرت لتـأثـير العـوامـل جـازمـا

[٧٣] عصام

سـألـزم نفسي عنـك ذنبَ غـرامي فمن بـدمي إن حم فـيـك حمـامي !
ونـفسي دعتـني لـلشـقـاء كـما دعـت عصـامـا إلى العليـاء نفس عصام[1]

[٧٤] الثمن

ويـأتي مـن الهـجـران زلـة مـذنـف فـأعـمـل في السلوان فكـرة عـازم
ذنـوب مليح الـوجـه غـير قبيحـة ومن عـادة العشاق شحـذ العـزائم
وسرَّحـت في مـرآك مـقـلة نـاظـري لقـد طـال قـرعي بعـدهـا سنَّ نـادم
سـلوا عـن محـب بـاع قـلبـاً بـنـظـرة أيمضي عـليـه الـبيـع ضربـة لازم ؟
وكنت سـديد الـرأي صعباً عـلى الهوى ففيـك هفـا حلمي ولانت شكـائمي

---

(١) نفس عصام تضرب مثلاً عربياً شائعاً لمن سوده الإكتساب . وعصام هذا هو الباهلي الذي يقـول فيه النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي :

نفس عصـام سـودت عصـامـا
وعـلمتـه الـكـر والإقـدامـا
وجـعـلتـه مـلكـاً همـامـا

وكان عصام الباهلي حاجباً للنعمان بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية .

حرف النون

[٧٥] نظيران

ضمان على عينيك أني عان | صرفت إلى أيدي العناء عناني
وقد كنت أرجو الوصل نيلَ غنيمة | فحسبيَ منه اليوم نيل أمان
أطعت هوى طرفي لحتفي . لو أنني | غضضت جفوني ما عضضت بناني
ومن لي بجسم أشتكي منه بالضنى ؟ | وقلب فأشكو منه بالخفقان ؟
وما عشت حتى الآن إلا لانني | خفيت فلم يدر الحمام مكاني !!
ولو أن عمريَ عمر نوح وبعته | بساعة وصل منك قلت كفاني !
وما ماءُ ذاك الثغر عنديَ غالياً | بماء شبابي واقتبال زماني
إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا | أجابت ظنوني ربما وعساني

* * *

خليليَّ عندي في السلوِّ بلادةٌ | فإن شئتما علمَ الهوى فسلاني
خذا عدداً من مات من أول الهوى | فإن كان فرداً فاحسباني الثاني
فلو قال شخص ؛ أين أعشق عاشق | لسلّمته دون الأنام عناني

* * *

مراضع موسى[١] أو وصال سميته[٢] | نظيران في التحريم يشتبهان

---

(١) مراضع موسى : يشير ابن سهل إلى قول المولى عز وجل حكاية عن سيدنا موسى بن عمران عليه السلام : (وحرمنا عليه المراضع من قبل) .

(٢) وصال سميته : المسمى باسمه وهو محبوبه موسى .

أقــول ، وقــد طــال السهــاد بــذكــره ... وقــد حــام نسرُ الــشـهــب لـلطيران
وقــد خفق الــبرق الــطروب كــأنــه ... حســام شجــاع ، أو فــؤاد جبــان
يـشق حــداد الـلـيـل منــه بــراحــة ... مخــضّــبــة أو درعــه بــســنـــان
أشــار تجــاهي بــالســلام فـلو دعــا ... سنــا البرقِ قبـلي عـاشقــاً لـدعــاني
تــراءى لـعـينيَ خــلّبــاً وانـتـجـعتـه ... فــأمــطرني مــن أدمـعــي وســقــاني
فـبتُّ لأشــواقــي قـتـيــلا ؛ وإنمــا ... نـجيعيَ دمعي : وهــو أحمــر قــان
كــأن النجــوم الشهب حــولي مــآتم ... غــراب الــدجى من بـينهن نـعــاني
خــررت لذكــراه على الــترب ســاجـداً ... فــان لاح من قــرب فكيف يـــراني ؟!

[٧٦] ساعة

أشــمسٌ في غــلالــة[١] ، أرجــوان ... وبــدر طــالــع أم غــصــن بــان ؟
وثــغــر مــا أرى أم نــظم در ... ولحظ مــا حــوى أم صــارمــان[٢] ؟
وخــد فــيــه تــفــاح وورد ... عـلـيــه مــن الــعـقــارب حــارســان
ويـعــزلـني الـعــوازل فـيـه جــهــلاً ... عــزيــز مــا يــقــول الــعــاذلان
فـقــالــوا عبــد مــوسى قـلت حـقــاً ... فـقــالــوا كـيــف ذا ؟ قـلت اشــتراني
فقــالـوا هــل عليك بــذا ظهـير[٣] ؟ ... فــقــلت نــعــم عــليَّ وشــاهــدان
فقــالــوا هــل رضيت تكــون عبــداً ... لـقــد عــرَّضــت نـفـســك لـلهــوان
فـقـلت : نــعـم أنــا عــبــد ذلـيــل ... لمــن أهــوى فــخـلوني وشــاني
بــنـفسي مــن يــفــدّيــني بــنــفس ... جــعــلت فــداه لمــا أن فــداني
ســألـتــك حــاجــة إن تقـضـهــا لي ... فقــال نعم قضيت . وحــاجتــان . .
فــقــلت أشــم مــن خــديــك ورداً ... فــقــال ومــا تـضــم الــوجــنــتــان

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب ودرع الحرب أيضاً (القميص) ، والأرجوان حجر له نور أحمر حسن المنظر .
(٢) صارمان : سيفان قاطعان .
(٣) الظهير هو المعين ولعل ابن سهل يقصد به هنا (الضامن) .

فقلت : أخـاف صدغـك أن يـراني ... ومـا أنـا مـن لحـاظـك في أمـان

فـقـال : أعـاشق ويخـاف رميـاً ؟ ... جبنتَ ومـا عهـدتـك بـالجبـان

كـذاك الـصبُّ يـعـذر كـلَّ صب ... تحـكـمْ مـا تـشـاء وفي ضـماني

فـكـان تحـكّـماً لا وزرَ فـيـه ؛ ... أيـكـتـبـه عـليَّ الـكـاتـبان ؟

أديـرا الـراح ؛ ويحكـما ، سـلافـاً ... فـإن دارت عـليَّ فـعـاطـيـاني

[٧٧] الساقي

رع(١) بـجيش الـلذات سـربَ(٢) الـشجـون
وخـذ الـكـاس رايـة بـالـيـمـينِ

لا تجـيـبـنَّ بـالـرضـا أهـل لـوم
صـاح واقـلب لهـم مجـنَّ المـجـون

طـلـعـت أنـجـم الـكـؤوس سـعـوداً
مـنـذ قـابـلن أنـجـم الـيـاسـمـين

وظـلال الـقـضـب الـلطاف عـلى الـنـر
جس تحـكـي مـراوداً في عـيـون

آنـسـاني ؛ وكـفـكـفـا دمـع عـيـني
بـسـلاف كـدمـعـة المـحـزون

ألّـفـا جـوهـرَ الأزاهـر ؛ والـقط
ـر إلى جـوهـر الحـبـاب المـصـون

وانـظماهـا في لـيـلة الأنس عـقـداً
مُـلك كسرى لـديـه غـير يمـين

كـيـف أمَّـنـتـما عـلى الشرب شـخـصـاً
لحـظه في الـقـلوب غـيرُ أمـين ؟

---

(١) رع : أخف .

(٢) سرب الشجون : القطيع أو الجماعة .

قام يسقي فصب في الكأس نزرا[1] ثقة منه بالذي في الجفون
وأتى نطقه بلحن فأغنى عن سماع الغناءِ والتلحين
إن نار الحياء في خد موسى جنة تثمر المنى كل حين
قسماً لا أحبه ، وأنا أقـ ـسم أني حنثت في اليمين
لو رقاني بريقه لشفى مكـ ـنون قلبي بلؤلؤ مكنون
بدرُ تم له تمائم كانت وهي بدءُ الجنون ـ أصل الجنون
أنا في ظلمة العجاج[2] شجاع وجبان في نور ذاك الجبين
كتبت الشعر سيناً فعوذ ت بيّس حسن هذي السين
أتقي أعين الظباء ، ولكن قلوب الآساد قد تتقيني
فكأني النوار يجنيه ظبي حيث لا يجتنيه ليث العرين
كم نهاني عن حب موسى أناس عذلوني ، فان بدا عذروني
أكبروه فلم تقطع أكف بمدىً ، بل قلوبهم بجفون
ليتني نلت منه وصلا وأجلت ليلة الوصل عن صباح المنون
وقرأنا باب المضاف عناقاً وحذفنا الرقيب كالتنوين

[٧٨] زكاة

بأبي جفون معذبي وجفوني فهي التي جلبت إليّ منوني
ما كنت أحسب أن جفني قبلها يقتادني من نظرة لفتون
يا قاتل الله العيون لأنها حكمت علينا بالهوى والهون
ولقد كتمت الحب بين جوانحي حتى تكلم في دموع شؤوني
هيهات لا تخفى علامات الهوى كاد المريب بأن يقول خذوني
وبمهجتي ألحاظ ظبية وجرة حراس مسكنها أسود عرين
سدوا عليّ الطرق خوف طريقهم فالطيف لا يسري على تأمين

---

(١) في الكأس نزراً : قليلاً أو يسيراً .
(٢) في ظلمة العجاج : في ظلمة الغبار والدخان .

أو مـا كـفـاهم منعـهـم حتى رمـوا — مـنهـا مـبرأة بـرجـم ظـنـون ؟
وتـوهمـوا أن قـد تعـاطت قهـوة[1] — لمـا رأوهـا تـنـثـني مـن لـين
واستفهمـوها : من سقـاك ؟ ومـا دروا — مـا استـودعت من مبسم وجفـون !
ومن العـجـائب أنهم قـد عـرّضـوا — بيَ لـلفـتـون ، وبـعـده عـذلـوني
خـدعوا فؤادي بـالـوصـال ، وعنـدما — شبـوا الهـوى في أضلعـي هجـروني
لـو لم يـريـدوا قـتـليَ لم يـطمعـوا — في الـقـرب قـلب مـتيـمّ مفـتـون
لم يـرحمـوني حـين حـان فـراقـهـم — مـا ضرهـم لـو أنهم رحمـوني ؟
ومـن العـجـائب أن تـعجـب عـاذلي — مـن أن يـطول تشـوقي وحنـيني !
يـا عـاذلي ! ذرني[2] وقـلبي والهـوى — أأعـرتـني قلبـاً لحمـل شجـوني !؟

* * *

يـا ظبيـة تلوي[3] ديـوني في الهـوى — كيف السـبيـل إلى اقتـضـاء ديـوني
بيني وبينـك حـين تـأخـذ ثـأرهـا — مـرضى قـلوب من مـراض جـفـون
مـا كـان ضرك يـا شقيـقـة مهجتي — أن لـو بـعـثـت تحيـة تحـيـيـني !
زكـي جمـالاً أنـت فـيـه غـنـيـة — وتـصـدقـي مـنـه عـلى المسـكـين
مـني عـليّ ولـو بـطيـف طـارق — مـا قـل يـكـثر من نـوال ضـنـين
مـا كنت أحسب قبـل حبـك أن أرى — في غـير دار الخـلـد حـور الـعـين
قـسـماً بحسـنـك مـا بصرت بمثـله — في الـعـالمين شـهـادة بـيـمـين

[٧٩] التماس

يمـيـنـاً بـديـني انـه الحـب فـيـك ، أو
بـقـبلة نـسكـي انـه وجهـك الحسـنْ !!

---

(١) قد تعاطت قهوة : أي تعاطت خمرة .

(٢) يا عاذلي ذرني : ايها العذول دعني واتركني ، واترك قلبي والهوى .

(٣) تلوى : من ألوى بحقه أي ذهب به .

لحبك من قلبي وأن سلط الضنى
على جسدي ـ أشفى من الروح للبدنْ
ويا وطن السلوان ، والعيش غربة ؛
ألا عوذة بالله من ذلك الوطن ؟
لقد طال حرب النوم فيك لناظري
ألا هدنة منه ، ودعها على دخن[1] ؟
يظن هو موسى بأني قتيله !
سأجعل نفسي فيه ـ والله ـ حيث ظن

[٨٠] الصبر

لا تركنن مع الذنوب لعزة إن المريب[2] بذعره متكفن
الصبر عما أشتهيه أخف من صبري لما لا أشتهيه وأهون[3]

[٨١] العار

لي صاحب ترك النساء تظرفاً منه ، ومال إلى هوى الغلمان
فعذلته يوماً وقد أبصرته يُعنى بقود فلانة لفلان
فأجابني أن اللواط اذا عتا قد ينثني قوداً على النسوان

[٨٢] لازورد

ولازوردٍ باهر نوره مستظرف الأوصاف مستحسنِ
كأنه من حسن مرآه قد ذابت عليه زرقة الأعين

---

(١) ودعها على دخنٍ : يقال دخنت النار إذا فسدت بإلقاء الحطب عليها حتى يهيج دخانها وهو يقول له أفسد نار الحرب وصلني .
(٢) المريب : هو الرجل المتهم أو المشكوك فيه .
(٣) ما يشتهى هو الخير ، وما لا يشتهى هو الشر ، وهو يريد أن يقول أن صبري على الخير يتأخر عني اهون من صبري على مصيبة تنزل بي .

حرف الهاء

[٨٣] دمعة

صب تحكّم كيف شاء حبيبه ... فغدا وأمثال الذليل نصيبه

بادي الهوى مهجوره ، وحريصه ... ممنوعه ، وبريئه معتوبه

كذب المنى وقف على صدق الهوى ... وبحيث يصفو العيش ثم خطوبه[1]

يا نجم حسن في جفوني نوؤه ... وبأضلعي خفقاته ولهيبه

أو ما ترق على رهين بلابل[2] ... رقت عليك دموعه ، ونسيبه ؟ !

ولكم يميل إلى كلامك سمعه ... ولوَ انه عتب تشب حروبه

ويود لو أن ذاب من فرط الضنى ... ليعوده في العائدين مذيبه

مهما رنا ليراك حجب عينه ... دمع محير وسطها مسكوبه

واذا تناوم للخيال يصيده ... ساق السهاد أنينه ونحيبه

فالدمع فيك مع النهار خصيمه ... والسهد فيك مع الكلام رقيبه

فمتى يفوز ومن عداه بعضه ... ومتى يفيق ومن ضناه طبيبه ؟ !

ان طاف شيطان السلو بخاطري ... فشهاب شوقي في المكان يصيبه

من لي به حلو لدى عطل له[3] ... ومحاسن القمر المنير عيوبه ؟ !

---

(١) (ثم) هكذا وجدتها في الأصل ، ولكن الصحيح (ثم) بفتح الثاء أي هناك والخطوب هي المصائب .

(٢) بلابل جمع بلبال (بفتح الباء) وهو الهم ووسواس الصدر .

(٣) عطل : العطل عدم التحلي بالمجوهرات وما إليها .

منهـوب مـا تحت النقـاب[1] عفيفـه نهاب مـا بـين الجفـون[2] مـريبـه
قـاسى الـذي بـين الجوانـح[3] فـظه لـدن الـذي بـين الـبرود[4] رطيبـه
وجـه أرق مـن الـنـسيـم يـعـيرني مـر الـنسيـم بـوجهـه وهـبـوبـه
خـد يفض عـرى التقى تـفضيضـه عـني ؛ ويـذهـب عـفـتي تـذهيبـه
يـذكي الحيـاء بـوجنـتيـه جمـرة فيـكـاد نـد الخـد يـعبق طيبـه
غـفـرت جـرائم لحـظه لـسقـامـه فسـطا ، ولم تكـتب عـليـه ذنـوبـه
مـا ضر مـوسى لـو يشق مـدامـعي بـحـراً فيـغـرق عـاذلي ورقـيـبـه

[٨٤] يأس

لامـوا ، فلما لاح مـوضـع صبـوتي قـالـوا لقـد جئت الهـوى من بـابـه
شرقت[5] بـدمعي وجنتي شـوقـاً إلى ذي وجـنـة شرقـت بمـاء شـبـابـه
حـلو الـكـلام كـأنمـا ألـفـاظـه يشربن عنـد النطق شهـد رضـابـه
بـالله يـا مـوسى ، وقـد لـذ الـردى ؛ أجهـز[6] ولا تُبقي الجـريـح لمـا بـه
هـاروت أودع في لحـاظـك سـحـره فـأصـاب قلبي منـك مثل عـذابـه
صححت يـأسي من وصالـك مثل مـا قـد صح يـأس الحـرف من إعـرابـه[7]

[٨٥]العقوق المشكور

سـأشكـر منـك الـعـقـوق الـذي نهى شغفي بـك شكـر الـنصيحـه
وبشر صـدري بـقـلبـي المـضـار ع وهـنـأ بـالـنـوم عـيـنـاً قـريحـه

(١) النقاب : الوجه .
(٢) ما بين الجفون : العين .
(٣) الجوانح : القلب .
(٤) بين البرود : الجسم .
(٥) شرقت : غصّت .
(٦) أجهز عليه ، أسرع في قتله وتممه .
(٧) إعرابه : في علم النحو أي أن الحرف مبني لن يعرب .

ولـو كـان بـرك بي مـسـعـداً لحسن عنـدي فيـك الـفضيحـه
فـان لم تجـد عـن سـلوي صـبر ت بـرغمي ، فربَّت وفـاة مـريحـه

[٨٦] معشوق

يمـثـل لي نهج الصراط بـوعـده رشـا جنـة الفـردوس في طـي بـرده
تـغص بـرؤيـاه الـنـجـوم وربمـا تمـوت غصـون الـروض عـما بقـده
علقت ببـدر السعـد لـو نلت ذا الـذي تـؤمـل منـه مـهجتي بعض سـعـده
حكى لحظه في السقم جسميَ ، واغتدى لنـا ثـالثـاً في ذاك ميـثـاق عهده
وأركبني طـرف الهـوى غنـج طـرفـه وأشرقـني بـالـعـذب إشراق خـده
وأغـرى فؤادي بـالأسى روض آسـه وأوردني مـاء الـردى غض ورده
يعـارض قلبي بـالخفـوق وشـاحـه ويحكي امتـدادا زفـرتي ليـل صـده
ومـا المسك خـال من هـوى خـالـه وان غـدا النـد منـه مستـهـامـاً بنـده
ومـا وجـد أعـرابيـة بـان أهلهـا فـحنّت إلى بـان الحجـاز ورنـده[1]
اذا آنست ركبـاً تكـفـل شـوقـهـا بنـار قـراه[2] ، والـدمـوع بـورده
وإن أوقـد المصبـاح ظـنتـه بـارقـاً يضيءُ ؛ فـهـشـت لـلسـلام ورده
بـأعـظم من وجـدي بمـوسى ، وانمـا يـرى أنـني أذنـبـت ذنـبـاً بـوده
أنـا السـائـل المسكـين قـد جاء يبتغي جـوابـاً ، ولـو كـان الجـواب بـرده !
محب يـرى في المـوت أمنـيـة عسى تخـف عـلى مـوسى زيـارة لحـده !

[٨٧] الربيع

جـاء الـربيـع ببيضـه ، وبسـوده صـنـفـان مـن سـيـدانـه وعـبيـده
جيش ذوابله الـغصـون ، وفـوقـهـا أوراقـهـا منـشـورة كـبـنـوده[3]

---

(١) الرند نوع من الشجر طيب الرائحة من شجر البادية أو هو العود ، وهو هنـا أوفق لنسبة جيـد العود إلى أرض الحجاز .

(٢) نار القرى نار كان يشبهها كرام العرب ليهتدي بها الضيوف إلى مكان الأمن والإكرام .

(٣) جمع بند وهو العلم الكبير .

[٨٨] الجمال

نظر جرى قلبي على آثاره — خلع العذار فلا لعاً[١] لعثار
يا وجد ! شأنك والفؤاد وخلني — ما المرء مأخوذاً بزلة جاره
دنف[٢] يغيب عن الطبيب مكانه — لولا ذبال[٣] شب من أفكاره
للدمع خط فوق صفرة خده — فتراه مثل النقش في ديناره
هيهات ! عاق عن السلو فؤاده — سبب يعوق الطير عن أوكاره
قالوا سيسليك العذار سفاهة — وحصاد عمري في نبات عذاره[٤]
ان لم أمت قبل العذار فعندما — يبدو يسلم عاشق بغراره
مثل الغريق نجا ووافى ساحلاً — فإذا الأسود روابض بجواره
ان العذار صحيفة تتلو لنا — ما كان صان الحسن من أسراره
من لي به ؟ يرضى ويغضب مثلما — أنس الرشا ثم انثنى لنفاره
كسلان يعثر في الحديث لسانه — عثرات ساق في كؤوس عقاره
والخال يعبق في صحيفة خده — مسكاً خلعت النسك من أعطاره
موسى تنبأ بالجمال ؛ وانما — هاروت . لا ! هاروت من أنصاره
إن قلت فيه : هو الكليم فخدّه — يهديك معجزة الخليل بناره
روض حرمت ناره وقصائدي — من ورقه ، والآس نبت عذاره
يا مشرفياً ! غرني بفرنده — ونسيت ما في حده وغراره ؛
أنست بنار الشوق فيك جوانحي — والزند لا يشكو بحر شراره
أتلفت قلبي فاسترحت من المنى — كم من رضى في طي كره الكاره

[٨٩] سواد

من لي بأن يدنو بعيد مزاره — ظبي طلوع الفجر من أزراره

---

(١) فلا لعا : لعا كلمة تقال للعاثر ، يراد منها الدعاء له بأن ينتعش .
(٢) الدنف المرض الملازم .
(٣) ذبال : جمع فتيلة .
(٤) عذاره : الشعر النابت في صفحتيْ الوجه أو الرجل الذي نبت شعره في موضع العذار .

كـالغصـن في حـركـاتـه وقـوامـه | كـالـظبـي في لحـظاتـه ، ونـفـاره
في الـروض منه محـاسن ، ومشـابـه | في آسـه ، وبَهـاره ؛ وعَـراره[1]
فـعـراره مـن لحـظه ، وبهـاره | مـن خـده ، والآس نـبـت عـذاره
وعـلقتـه وسنـان يـلعب بـالنهى | كتـلاعبِ السـاقي بكـاس عقـاره
يـا حسنـه لـو كـان يـرحـم صبـه | وجمـالـه لـو كـان مـن زواره
ألـف التـجـني ، والـبعـاد شريعـة | فـالـنجـم أقـرب من دنـو مـزاره
أومـى اليَّ بـلحـظه فـتـنـاثـرت | خيـلانـه[2] في الخـد من أشـفـاره
لمـا أراق دم المـشـوق تـعـمـداً | أسـود نـقط الخـال مـن أوزاره
فـالخـد يـغـرق في معـين دمـوعـه | والـقـلب يـصـلى في جحـيـم أواره
عـجبـاً لـضـد كيـف يـألف ضـده | هـذا بـأدمـعـه وذاك بـنـاره !

[٩٠] رواة

ومـعـطل والحسـن يـعشـق جيـده | فيـين بـالـوسـواس عن وسـواسـه
ان جـاءَني فيـه العـزول بـشـبـهـة | صـدع الـغـرام بـنـصـه وقـيـاسـه
عـاطيـتـه شـمـسـاً لهـا في هـذه | شـفق أعـار الـوردَ حسن لـبـاسـه
يـثني الـكـؤوس نـوافـحـا بـروائـح | يشربـن مـن أنـفـاسـه في كـاسـه
فالمسك يروي الطيب عن مسـك الصبا | عن أكؤس الجـريـال[3] عن أنفـاسـه

[٩١] الدموع

دنف قضى عـز الجـهال بهـونـه | فـقضى أسى قبـل اقـتـضـاء ديـونـه
وأغـر تـتـلو الـفـجـر غـرتـه كـما | تـتلو لـقلبي « فـاطـرا » بجـفـونـه

---

(١) البهار والعرار شيء واحد وهو نبت طيب الرائحة ، يقال له عين البقر ، ينبت أيام الربيع ، وهو جعد تتوسطه بقعة صفراء .

(٢) خيلانه : جمع خال .

(٣) الجريال : هو الخمر .

هـو للغـرابـة في الجـمال عـرابـة[1] أخـذ المحـاسـن رايـة بـيـمـيـنـه
حليت شعـري من بـديـنع صفـاتـه بـطلاوة تـغـنـيـه عـن تـلحـيـنـه
في خـد مـوسى نـقط خـال رائـق نـور الـعـذار محلاً مـن نـوره
فـترى صحـيفـة كـاتب متـهاجـن قـد خط قبـل النـون نقـطة نـونـه
يجـري بـفـيـه كـوثـر في جـوهـر أرخـصـت جـوهـر أدمـعي ليمينه
آهـا لـلؤلـؤ ثـغـره هـل يشـتـفـي مكنـون ذاك الشـوق من مكـنـونـه
ان رمت منه الـوصـل فعـلاً حـاضـراً أو متّ لـلاسـتـئنـاف سـين جـبينـه

[٩٢] الأسى

يجـدُّ الـردى فـيـنـا ونـحـن نهـازلـه ونغفـو ، ومـا نغفـو فـواقـاً نـوازلـه[2]
بـقـاء الـفـتى سؤل يـعـز طـلابـه وريب الـردى قـرن يـزل مصـاولـه[3]
وأنـفس حـظـيـك الـذي لا تنـالـه وأنكى عـدوّيـك الـذي لا تـقـاتله
ألا ان صرف الـدهـر تجـر نـوائـب وكـل الورى غـرقاه ، والبحـر سـاحله
تـرث[4] لمـن رام الـوفـاء حـبـالـه وتـعـرى لمن رام الخـلاص حبـائـله
وأكـثر من حـزن الجـزوع خـطوبـه وأكـبر مـن حـزم الـلبيـب غـوائـله
فـما عصمـت نفس لـيقـدس روعـه ولا قصرت بـالمسـتـكـين عـلائـله
وهـل نـافـع في المـوت أن اختيـارنـا ينـافـره ، والـطبـع ممـا يشـاكـله
وكـيـف نـجـاة المـرء أو فـلـتـاتـه عـلى أسهم قـد نـاسبتـهـا مقـاتـله
وأمـا وقـد نـال الـزمـان ابن غـالب فقـد نـال من هضم العـلا مـا يحـاولـه
أليس المسـاعي فـارقتـه فـأظـلمت كـما فـارقت ضـوء النهـار أصـائله

---

(١) راية عرابة مثل يضرب للشهرة ، كما تقول علم في رأسه نار .
(٢) هذه القصيدة التي أخترنا لها (دموع الأسى) عنواناً لها ، تعد من درة مراثي ابن سهل الأندلسي ، بل تعد وحيدة مراثيها وقالها في (أبي بكر بن غالب) القائد الخطير ، والوزير الكبير .
ومعنى نوازله جمع نازلة وهي المصيبة أو فواقا بضم الفاء وفتحها في لغة بمعنى الراحة أو السكينة .
(٣) قرنك هو الذي يعد لك ويكون نداً لك ، ويساويك ـ ومصاوله النازل معه في قتال شديد .
(٤) ترث : تهن وتضعف .

لقد لف في أكفانه الفضل كله — وساق العلى جهراً إلى الترب حامله
فان ضمه مستوى من الأرض ضيق — فكم وسع الأرض العريضة نائله
وكم ساجلت فيها البحار يمينه — وكم جانست فيها الرياض شمائله
لئن سود الأفاق يوم حمامه — لقد بيضت صحف الحساب فضائله
وان سد باب الصبر حادث فقده — لقد فتحت باب الجنان وسائله
وان ضيعت ماء العيون وفاته — لقد حفظت ماء الوجوه نوائله
وكم أحيت الليل الطويل صلاته — وكم قتلت محل السنين فواضله
تخلف في مر المصاب قلوبنا — وزفت إلى برد النعيم رواحله
عزاء أبا بكر ! فلو جامل الردى — كريم أناس كنت ممن يجامله
وما ذهب الفرع الذي أنت أصله — ولا انقطع السعي الذي أنت واصله
أبوك بنى العليا ، وأنت سددتها — بمجد يقوي ما بني ويشاكله
كما تم حسن البدر ، وهو مكمل — وأيده دريّ سعد يقابله
وان أصبح المجد التليد لفقده — يتيماً فلا يحزن فانك كافله
إذا ثبتت أخرى الندى في محمد — فلم تتزحزح بالحمام أوائله
حليف جلاد ليس تكسى سيوفه — وثوب طراد ليس تعرى صواهله
فما جمرة إلا دماء عداته ! — ولا طرب حتى تغني مناصله
تضم على ليث الكفاح حروبه — وتسفر عن بدر التمام محافله
سما بعلا لا يستريح حسودها — وساد بجود ليس يتعب آمله
تود الغوادي أنهن بنانه — وتهوى الدراري أنهن شمائله
تساوي مضاء رأيه وحسامه — ولان مهزا معطفاه وذابله
ربوع المساعي عامرات بسعيه — ويقفر منه غمده وحمائله
وأفل حب الهام شفرة عضبه[1] — وإن لم تزل في كل يوم تواصله
توقد ذهناً حين سال سماحة — كما شب برقاً حين فاضت هواطله

---

(١) عضبه = شفرة كل شيء حرفه ، والعضب السيف .

تـلوذع[1] حتى يحسب الأفق منشـأ ... لـه : والنجـوم النـيرات قبـائله
تحـيرت فيـه ، والمعـاني غـرائـب ؛ ... أأفكـاره أمضى شبـا[2] أم عـوامله ؟
إذا كـان خطب ؛ أو خـطاب فـأين من ... يجـالـده في مشـهـد ويجـادلـه ؟ !
تـرى فيه فيض النيـل ؛ والبدر كـاملاً ... إذا لاح مـرآه ، وجـادت أنـامله[3]
كـريم ؛ إذا مـا عمـر الـوعـد ساعـة ... أتـيـح لـه منـه ابتسـام يـعـاجله
لئـن سبـقتـه بـالـزمـان معـاشر ... فكم سبقـت فـرض المصـلي نـوافله
وان شـاركتـه في العـلى هضبـة فقـد ... تبـاين زج الـرمـح قـداً وعـامله[4]
حجـرت أبا بكـر عـلى الـدهـر جـانبي ... ووطـنـتـني إذ أزعـجـتـني زلازلـه
فـلا شـارد إلا نـداك عـقـالـه ؛ ... ولا خـائـف الا عـلاك مـعـاقـله
وكنت الـعيـاذ الأمـن كـالمـزن آيـة ... تـظل ؛ وتـروي العـاطشين هـواطله
وان كنت سيفـاً للمـريبـين مـرهفـاً ... فبـوركت من سيف ؛ وبـورك حـامله
أراك بـعـيـني مـن أقـلت عـشـاره ... بسعيـك ؛ والهـادي إلى الخـير فـاعله

[٩٣] شكاية

ظلماً خصمت شهيـد الحب عن دمـه ... وذاك خـدك مـصبـوغـاً بـعـنـدمـه
يصبو لألحاظ موسى القلب ؛ واعجبا !! ... من حسن رام غزا مقلتي صب بأسهمه
نـصيـب عـاشقـه مـن حبـه نـصب ... وحظ مـغـرمـه إرجـاء مـغـرمـه
علمتـه الـفتـك في قـلبي بـنـاظـره ... لـو يقبل الـوصل رأياً من معلمه ؟ !

[٩٤] روحي !

روحـي فـدا مـوسى ؛ وإن لم تـبـق لي
ألحـاظـه نـفـسـاً بهـا أفـديـه

(١) تلوذع أي صار ظريفاً حديد الفؤاد .

(٢) شباً : جمع شباة بفتح الشين وهي حد الطرف .

(٣) ترتيب هذا البيت مشوش وهو يريد إذا جاد شابه النيل في فيضانه، وإذا بدا تساوى مع البدر في لمعانه .

(٤) تباين : اختلف ، وزج الرمح الحديدة التي في أسفله ، وعامله ما يلي السنان .

تهـدي إلى ديـن الـصـبـاء[1] لحـسـنـه
آي يـضـل بهـن مـن يهـديـه
فعلت فـعـال عـصـا الـكـليم[2] لحـاظـه
بمـصـدق دعـواه لا يـعـصـيـه
تـسـعـى لـقـلـب الـصـب مـنـهـا حـيـة
أودت بـه لـسـعـاً ؛ فـمـن يـرقـيـه ؟ !
فـأرى قـلـوب الـعـاشـقـين تحـيرت
مـن تـيـهـه في مـثـل قـفـر الـتـيـه
جـد الـغـلـيـل ؛ ولـو أراد تـفـجـرت
مـثـل الـعـيـون لـنـا مـراشـف فـيـه
شـقـت ظـبـا ألحـاظـه بـحـر الهـوى
شـق الـعـصـا لـلـصـبِّ كـي تـرديـه
حـتى إذا أمـعـنـتُ فـيـه مـغـرراً
أغـرقـتـني مـع جـنـد صـبري فـيـه
ودعـوتـه إني بـحـسـنـك مـؤمـن
لـو أن إيمـان الـشـجـى يـنـجـيـه !

[٩٥] تهنئة

فـوِّقْ سـهـامـك ! ان الله يـرمـيـهـا ،
واسـلـل سـيـوفـك والأقـدار تمـضـيـهـا
ثـمار نـجـح ؛ سـحـاب الـرأي يمـطرهـا
وأنـت تـغـرسـهـا ، والـديـن يـبـنـيـهـا

---

(١) الصباء أو الصابئة الكفرة أو المشركين أو دين فريق من اليهود .
(٢) عصا الكليم : عصا نبي الله موسى عليه السلام حيث كانت ترمى بيده فتصير حية تسعى وحيث ضرب بها البحر فانفرق فكان كل فرق كالطود العظيم .

إذا الـكـتـائـب نـالـت في الـعـدا وطـراً
فـأنـت نـائـلـه إذ كـنـت تـهـديـهـا
إذا أصـابـت لـدى المـرمـى الـنـبـال ؛ فـما
تـعـزى إصـابـتـهـا إلا لـرامَـيـهـا
بـرء الـوزيـر أتى ؛ والـفـتـح يـعـقـبـه ،
كـالشمس جاءت ؛ وجـاء الصبـح يتلوهـا
إذا اشـتـكـيـت رأيـت الجـود مـشـتـكـيـاً
والنـاس ، والـدين ؛ والـدنيـا ومـا فيـهـا
أمـا رأيـت الـصـبـا مـعـتـلـة ، وكسى
شـمـس الأصيـل اصـفـراراً مـن تـشـكِّيـهـا
وكـيـف تمـرضـك الـدنيـا ، ولا فـعـلت ؛
يـا سـيـداً تمـرض الـدنـيـا فـتـشـفـيـهـا
لـو حـاربـتـك الـنـجـوم الـنـيرات إذن
خـرّت لـسـعـدك مـن أعـلى مـراقـيـهـا

[إنتهى]

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
- الادلال والسؤال	٧٠
- الجمال	٧١
- الممدوح	٧١
- روضة	٧١
حرف الميم	٧٣
- رسالة	٧٣
- الغرام	٧٣
- زفرة	٧٤
- عصام	٧٤
- الثمن	٧٤
حرف النون	٧٥
- نظيران	٧٥
- ساعة	٧٦
- الساقي	٧٧
- زكاة	٧٨
- التماس	٧٩
- الصبر	٨٠
- العار	٨٠
- لازورد	٨٠
حرف الهاء	٨١
- دمعة	٨١
- يأس	٨٢
- العقوق المشكور	٨٢
- معشوق	٨٣

الموضوع	الصفحة